سياسة التربية والتعليم في عهد عبدالكريم قاسم واثرها على النظام التربوي في العراق (١٩٥٨-١٩٦٣)

أ.م.د. احمد جودة جبار
كلية التربية / الجامعة المستنصرية

سياسة التربية والتعليم في عهد عبدالكريم قاسم واثرها على النظام التربوي في العراق (١٩٥٨-١٩٦٣)

أ.م.د. احمد جودة جبار

المقدمة :

((التعليم هو ليس تعليم الحقائق انما هو تدريب الطفل على التفكير))

البرت انشتاين (توفي عام ١٩٥٥ عمره ٧٦ سنة)

ابتدأ النظام التربوي في العراق منذ الايام الاولى لاستلام عبدالكريم قاسم الحكم بالصراع على كيفية توجيه بناء المنظومة التعليمية، فالتيارات القومية اولت اهتماماً كبيراً لتعيين شخصياتها في المناصب التربوية من اجل بناء جيل يعمل لصالح القضايا القومية، وهذا ما كان ليرتضيه التيار الشيوعي الذي ركز على ضرورة بناء اجيال يكون ولائها اولاً للبلد ومن هذه النقطة بدأت الصراعات التاريخية بين الشيوعيين والقوميين.

وعين جابر عمر (توفي عام ١٩٩٣) اول وزير للمعارف في حكومة عبدالكريم قاسم وكان يحمل ميولاً قومية ولذلك سعى الى توحيد المناهج التعليمية والثقافية مع الجمهورية العربية المتحدة تمهيداً للوحدة المرتقبة والتي كان جابر عمر من الساعين لتحقيقها، ومن اجل تحقيق هذا الهدف اعلن المدير العام للمعارف يوم ١٤ آب من عام ١٩٥٨ اطلاق اسم وزارة التربية والتعليم بدلاً من وزارة المعارف كما هو الحال في الجمهورية العربية المتحدة.

وعزل من منصبه بسبب الضغوط الشيوعية التي وجدت به غير مؤهلاً لمهمة وزارة المعارف، وامتدت فترة وزارته من ١٩٥٨/٧/١٤ الى ١٩٥٨/٩/٣٠

وعين بدلاً عنه محي الدين عبدالحميد وهو عسكري، وامتدت مدة وزارته من ١٩٥٩/٢/٧ الى ١٩٦٠/٥/٣، واخر وزير للمعارف في عهد عبدالكريم قاسم هو اسماعيل العارف الذي امتدت مدة وزارته من ١٩٦٠/٥/٤ الى ١٩٦٣/٣/٨.

وخلال فترة هؤلاء الوزراء كانت الصراعات على اشدها بين التيار القومي والتيار الشيوعي، وكان عبدالكريم قاسم يتدخل في بعض الاحيان من اجل وضع الكفاءات في مكانها المناسب وقد تدخل شخصياً في ترشيح العالم الفيزياوي الكبير الدكتور عبدالجبار عبدالله (توفي عام ١٩٦٩) لكي يكون رئيساً لجامعة بغداد عام ١٩٥٨ خلفاً للدكتور متي عقراوي (توفي عام ١٩٨٢) وقد سعى هذا الرجل لكي تكون الجامعة بعيداً عن النزاعات القومية والطائفية.

وقد اعتقل الدكتور عبدالجبار عبدالله بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ ونهاية عبدالكريم قاسم وتوفي في عام ١٩٦٩ وهو خارج ارض الوطن.

قسمنا هذه الدراسة الى عدة عناوين، تناولنا في اولها "التربية والتعليم خلال بداية حكم الزعيم عبدالكريم قاسم"، وابرزنا الصراعات التاريخية بين التيار القومي والتيار الشيوعي في المدارس والمؤسسات التربوية، حيث كان كل فريق يريد ان يفرض افكاره ومعتقداته الحزبية على الطلاب، فتكونت في المؤسسات التعليمية مجاميع لكلا الحزبين او التيارين، فتحولت هذه المؤسسات الى صراعات وعراك بين الطرفين.

وكان التيار القومي يريد ان يربط مناهج التربية والتعليم في العراق بمناهج الجمهورية العربية المتحدة وقوبل هذا الاقتراح بمعارضة كبيرة من الحزب الشيوعي ومن الزعيم عبدالكريم قاسم.

وبلغت هذه المشاكل ذروتها بعد انتفاضة الشواف في آذارمن عام ١٩٥٩ لان الكثير من الاساتذة والطلاب القوميين قد نعاطفوا مع الحركة. وسوف تجد في المبحث الكثير من التفاصيل حول هذا الموضوع.

وتناولنا في المبحث الثاني نبذة تاريخية عن حياة العالم الفيزيائي الدكتور عبدالجبار عبدالله (توفي ١٩٦٩) الذي عين رئيسا لجامعة بغداد خلفاً للدكتور متي عقراوي (توفي ١٩٨٢).

واوضحنا في هذا المبحث تفاصيل عن عمله ومؤلفاته في حقل اختصاصه وتأثيره وشهرته العالمية وما لاقاه في العراق من تعذيب بعد نهاية حكم عبدالكريم قاسم.

واستلم الدكتور عبدالعزيز الدوري (توفي ٢٠١٠ في عمان) رئاسة جامعة بغداد بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣.

وتطرقنا في المبحث الثالث بصورة موجزة عن اهم الوزراء الذين تسلموا منصب وزارة المعارف ونبذة عن حياتهم.

وفي المبحث الرابع استعرضنا احدى الوثائق الامنية النادرة والغير منشورة سابقاً وهي تتحدث عن تطهير المدارس والمؤسسات التعليمية من الشيوعيين بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ وكيف رجعوا بعد ذلك الى مدارسهم، وعرضنا اسماء المعلمين والمدرسين الذين تعرضوا للفصل في هذه الوثيقة التي لم ترى النور سابقاً.

وسوف يجد القارئ تفاصيل ومعلومات وافية في هذا البحث عن هذه الاحداث المهمة من الصراعات التاريخية بين القوميين والشيوعيين والتي اثرت وبلا شك في تاريخ العراق السياسي والتربوي والتعليمي

❖ التربية والتعليم خلال بداية حكم الزعيم عبدالكريم قاسم

(ان الذين يريدون اصلاح الهند الحقيقي يجب ان يجعلوا نصب اعينهم نقل العلوم والفنون والاداب الاوربية الى لغة البلاد الاصلية واحب ان يكتب هذا باحرف كبيرة على جبال الهملايا لتذكرة الاجيال القادمة) السيد احمد خان (١٨١٧-١٨٩٨)

توقع القوميون في العراق بعد القضاء على النظام الملكي في ١٤ تموز ١٩٥٨ ان يكون الزعيم عبدالكريم قاسم (١٩٥٨-١٩٦٣) رائداً لهذا التيار القومي المنادي للوحدة العربية، وكانت الصدمة على رجالات القومية في العراق عندما وجدوا الزعيم عبدالكريم قاسم[١] ضد التيار القومي وضد التيارات المنادية للوحدة العربية ، ونظراً لوجود الكادر القومي بكثرة داخل مؤسسات الدولة ، فقد حاولوا السيطرة على المؤسسات التعليمية والتربوية لخلق جيل موال تمام الولاء للقومية والوحدة العربية على حساب الوطن ، ولكنهم اصطدموا بالزعيم عبدالكريم قاسم الذي خرج عن خطهم ، واوضح لهم ان الولاء للعراق اولاً واخيراً ، وكان معه في هذا الخط الحزب الشيوعي العراقي ، فكان الصراع كبيراً بين هذين التيارين التيار القومي وكادره العسكري والتيار الشيوعي مسنوداً من قبل الزعيم عبدالكريم قاسم،

وكانت البداية ان استطاع القوميون تعيين الدكتور جابر عمر[٢] وزيراً للمعارف وذلك في ١٤ تموز ١٩٥٨ وفي اول وزارة في العهد الجمهوري[٣] وقد اراد جابر عمر ترشيح الدكتور سليمان الحزين وهو احد الاساتذة المصريين ورئيس جامعة اسيوط لرئاسة جامعة بغداد وذلك لدوره في صياغة اهداف الاتفاقية التعاونية بين العراق والجمهورية العربية المتحدة. لكن مجلس الوزراء وافق على تعيين الدكتور عبدالجبار عبدالله في ٢٥ تشرين الاول ١٩٥٨ الذي رشحه عبدالكريم قاسم لمنصب امين عام لجامعة بغداد ، وفي ٢٨ اذار ١٩٥٩ صدر المرسوم الجمهوري بتعيينه رئيساً للجامعة[٤].

ومن اجل السيطرة على هذه الوزارة المهمة ، كونها المنبع في تخريج جيل مؤمن بالقومية العربية ، فقد قامت حكومة الثورة بتطعيم جهاز وزارة المعارف ببعض العناصر القومية، فصدر يوم ٢٩ تموز ١٩٥٨ مرسوم جمهوري بتعيين كل من الدكتور احمد عبدالستار الجواري (١٩٢٢–١٩٨٨) مديراً عاماً للتعليم، والدكتور فيصل الوائلي مديراً للشؤون الفنية، والسيد خضر عبدالغفور مديراً عاماً للتعليم المهني ، وتم احالة الدكتور ناجي الاصيل (١٨٩٤–١٩٦٣) مدير الاثار القديمة ، والدكتور متي عقراوي (توفي عام ١٩٨٢) رئيس جامعة بغداد على التقاعد وتعيين الدكتور محمد ناصر (القومي والعميد السابق لكلية التربية) رئيساً لجامعة بغداد ، ولكن القرار الاخير لم ينفذ لان الدكتور عبدالجبار عبدالله هو الذي اصبح رئيساً لجامعة بغداد رغم محاولات جابر عمر[٥] بتعيين الدكتور سليمان الحزين، ولكن محاولاته لم تنجح ، فاتجه الى مسألة توحيد المناهج التعليمية والثقافية مع الجمهورية العربية المتحدة تمهيداً للوحدة المرتقبة والتي كان

وزير المعارف (جابر عمر) من الداعين لها، والساعين لتحقيقها ، فقد بوشر بوضع نظام جديد لوزارة المعارف، حسبما اعلن المدير العام للمعارف يوم ١٤ آب يتضمن اطلاق اسم (وزارة التربية والتعليم) بدلاً من (وزارة المعارف) مثلما هو الحال في الجمهورية العربية المتحدة، وقد بوشر بتنفيذ ذلك منذ بداية ايلول اي قبل صدور قانون وزارة التربية والتعليم رقم ٣٩ في الحادي عشر من تشرين الاول ١٩٥٨ والذي اكد ان واجب وزارة التربية والتعليم هو بناء جبل واع مستنير مؤمن بالله والوطن ويثق بنفسه وامته.

وقد ازداد عدد المدارس المتوسطة والثانوية الرسمية والاهلية خلال الفترة مابين (١٩٥٧-١٩٥٩) من ٢٤٤ مدرسة الى ٣٢٦ مدرسة ، وعدد المدارس المهنية من ٣٤ الى ٥٧ مدرسة ، وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ تم فتح عدد من المدارس منها ٧٧ مدرسة في الموصل و ٢٥ في ديالى و٢٥ في اربيل و ٣١ في بغداد و٢٥ في الالوية الاخرى[٦] وابتدأ صراع ايدلوجي كبير بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بين الشيوعيين ويساندهم الزعيم عبدالكريم قاسم والقوميين ويساندهم بعض رجال الدين ، ونظراً لوجود الاساتذة القوميين بصورة كبيرة في الجامعات العراقية ، وذلك لان الشيوعيين لم يفسح لهم المجال منذ فترة تأسيسهم عام ١٩٣٥ وحتى عام ١٩٥٨ ، اي انهم خلال فترة الحكم الملكي تعرضوا للاضطهاد والسجون ولم يسمح لهم بممارسة نشاطاتهم او وجودهم في الجامعات عكس التيارات القومية التي كانت موجودة بصورة واضحة منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١ ، لان الدولة العراقية تأسست على جذور قومية ، لذلك في الجامعات العراقية اخذوا فرصتهم في بث الافكار التي يؤمنون بها ، وهكذا ابتدأ

صراع ايدلوجي كبير بين الحزب الشيوعي الذي فسح له المجال بممارسة نشاطاته الثقافية والتدريسية بالجامعات ، ولكنهم اصطدموا بالاساتذة الذين سبقوهم في الدخول الى هذه الجامعات ، ونظراً للاختلاف الواضح بين الفكر الشيوعي والفكر القومي لم تستقر الاوضاع في جامعة بغداد لان القوميين وجدوا من ينافسهم فكرياً وسياسياً ، سيما وان وزارة التعليم قامت بتطهير الوزارة من مؤيدي الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة في اعقاب اعفاء الدكتور جابر عمر[٧] وافساح المجال لباقي التيارات ومنها جماعة الحزب الشيوعي ، فاصبحت الجامعة تحوي مختلف الافكار والتيارات ، ولكن هذا أغاظ القوميين الذين كانوا لايسمحون بأي منافس لهم ، لان هذا يشكل خطراً على وجودهم واستمرارهم بقيادة التعليم في العراق فضلاً عن سيطرتهم على المؤسسة العسكرية.

وما يؤكد صحة الرأي القائل بكثرة الاساتذة القوميين في المدارس العراقية ومنذ عام ١٩٢١ ماذكرته اطروحة غانم الجبوري باشراف الدكتور سيار الجميل ، اذ عرض فيها اعداد الاساتذة العرب القوميين في الجامعات والذين استمروا بوظائفهم في المدارس والجامعات حتى بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. وتذكر الوثائق البريطانية انه خلال عام ١٩٥٨ كان العدد النهائي للمدرسين المصريين المعينين في العراق قد بلغ (٥٠) استاذاً جامعياً و(٤٥٠) مدرساً في المدارس الثانوية[٨] وكان رجالات القومية في العراق يأملون ان تزداد الاعداد من الاساتذة المصريين والعرب بصورة عامة ليجعلوا من العراق وكراً قومياً، لذلك ((وقعت اتفاقية بين مصر والعراق في ٢٨ تشرين الاول ١٩٥٨، حيث وقعها الجانب العراقي وزير الثقافة العراقي وكالة وعن الجمهورية العربية المتحدة وزير ثقافتها.

وتتألف الاتفاقية من (١٥) مادة و(٧) ملاحق وتتيح الاتفاقية الفرصة للدول العربية الاخرى الاشتراك فيها لتوحيد المناهج الدراسية والتعاون في مجالات واسعة من ضمنها تبادل المعلومات والمعلمين والطلاب. وطالبت الاتفاقية ان يقوم وزيراً ثقافة البلدين بصياغة منهاج تعليم موحد للمدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية ، وقد تم تأسيس منظمة مشتركة لتطبيق الاتفاقية يكون مقرها الدائم في القاهرة، على ان يكون العراق مقراً لأي دائرة اضافية .. وتضيف الوثائق البريطانية انه وصل العراق مؤخراً (٣٥٠) مدرساً ثانوياً و(٥٨) استاذ جامعي من مصر، وكان العدد الذي طلبه العراق بعد الثورة مباشرة هو (٥٠٠) مدرس و(٦٤) استاذ)) [٩] ويبدو من خلال سير الاحداث ان الجمهورية العربية المتحدة كانت تريد التأثير على التعليم في العراق وتمشيته بما يتوافق والفكر القومي التي جاءت الثورة من اجل تقويته في العراق، ومن اجل هذا جاءت بالاساتذة العرب ليجعلوا من الطلبة العراقيين مشروعاً قومياً يكمل المسيرة في العراق ، ولكن على حساب الوطن وهذا ما شعر به الزعيم عبدالكريم قاسم والحزب الشيوعي العراقي ، لذلك حاول الزعيم عبدالكريم قاسم ان يبقي العلاقات العراقية البريطانية فيما يخص الدورات التعليمية والتدريسية قائمة بين البلدين وذلك حتى يستفاد العراق من تلك الدول المتطورة[١٠] ولكن الزعيم عبدالكريم قاسم كان يصطدم بالمشاكل القائمة بين القوميين والشيوعيين فضلاً عن الاقطاعيين الذين كانوا يشنون حملة ضد معلمي المدارس الذين كانوا متحمسين جداً في نشر العقائد الديمقراطية والدعاية لها[١١] فكانوا يقفون عقبة ضد نظام التعليم الجديد الذي اقامه الزعيم ، لان مصالحهم ضربت بسبب قانون الاصلاح الزراعي والقضاء على دكتاتورية

الاقطاع[١٢] والجانب المهم في هذا البحث هو تفاعل الصراعات بين الشيوعيين والقوميين في جامعة بغداد، ولاسيما بعد حركة الشواف في اذار ١٩٥٩، اذ كانت اغلب الكوادر التدريسية متعاطفة مع هذه الحركة القومية ومروجة لها عن طريق هؤلاء الاساتذة المتواجدين في جامعة بغداد والذين قد اعيدوا الى الخدمة بعد اطلاق سراحهم ، فوجهوا انتقادات الى سياسة وزارة المعارف والمناهج التعليمية يشتكون فيها من الطلبة الشيوعيون الذين يحاولون السيطرة على كلية الآداب بشتى الطرق حسب اقوال هؤلاء الاساتذة ، وقدموا شكواهم ايضاً ضد العميد الدكتور مهدي المخزومي (ولد في النجف ١٩١٧- توفي عام ١٩٩٣) والمعاون الدكتور كمال قاسم والمسجل الدكتور عبدالوهاب القيسي والموظفين نزار انور وعلي عبدالقادر وهاشم الطعان، متهمين هؤلاء جميعا بممارسة الارهاب والضغوط الكبيرة عليهم وعلى اغلب الطلبة القوميين، وقد تم القاء القبض على الكثير وزجهم في السجون، قدموا هذه الشكوى الى سيادة رئيس جامعة بغداد وهي موقعة من الدكتور صالح احمد العلي (من مواليد الموصل ١٩١٨-توفي ٢٠٠٣) والدكتور جاسم محمد الخلف (من مواليد الموصل ١٩١٨-توفي ٢٠٠٣) والدكتور جعفر حسين خصاك (توفي عام ١٩٩٤) والسيد احمد ناجي القيسي والدكتور محمد حامد الطائي والدكتور شاكر مصطفى سليم والسيد جاسم العبودي ، ويعد هؤلاء الاساتذة من القوميين المؤيدين لحركة الشواف، وجاء الرد من اتحاد الطلبة حول هذه المذكرة المقدمة من اساتذة كلية الاداب وهي كالاتي ان اتحاد الطلبة العام وجميع المنضوين تحت لوائه عرفوا باحترام اساتذتهم ومدرسيهم الوطنيين، ولذلك يأسف اتحاد الطلبة العام ان يرد على موقعي المذكرة ممن

مارسوا مهنة التعليم ونجد من اللازم ان نظهر ان اكثر الموقعين على المذكرة كانوا قد اعتقلوا اثناء وبعد مؤامرة الشواف القذرة طبقاً لمتطلبات صيانة الجمهورية، التي قامت بها السلطات الحكومية الوطنية في ذلك الوقت وليس من الغريب ان تصدر مثل هذه التهجمات التي لايقصدون عادة كلية الاداب وحدها، بل يستهدفون النهج الديمقراطي لوزارة المعارف التي تعاقب عليها سيادة الاستاذ هديب الحاج حمود (توفي ٢٠١٢/٣/١٢) ثم سيادة الزعيم الركن محي الدين عبدالحميد الوزيران اللذان استرشدا بتوجهات سيادة الزعيم عبدالكريم قاسم، فانتصرا للاتجاه الديمقراطي في التربية والتعليم وعملا على تطبيقه وتوطيده.

ولم يكتف موقعوا المذكرة باطلاق التهم ((جزافاً واستعمال كلمة الطغيان والبربرية التي ضنوا بها على الخائن الشواف .. اننا بقدر ما يخصنا الامر ، نستهجن هذا الاسلوب من التزوير والدس الذي يحاول البعض نشره ضد اتحادنا، وضد الجامعة ووزارة المعارف))[١٣] وكان مجموع الذين قدموا هذه المذكرة (٣٧) دكتور واستاذ ويشكل هؤلاء الاساتذة والمعلمين عنصراً مهماً في الترويج لحركة عبدالوهاب الشواف والمد القومي المساند لجمال عبدالناصر(توفي عام ١٩٧٠)، وقد هرب بعض المعلمين بعد القضاء على مؤامرة الشواف الى خارج العراق الى حيث مركز التآمر والعدوان وقد انذرتهم وزارة المعارف بالعودة خلال مدة معينة[١٤] ، واعتبروا مستقلين في حالة عدم عودتهم الى العراق وذلك لثبوت اشتراكهم في المؤامرة والعصيان في الموصل[١٥] اما فيما يخص بعض الاساتذة العائدين من الاعتقال فانهم عند بداية الدراسة قاموا برئاسة الاستاذ صالح العلي بمهاجمة العميد (المخزومي) واتحاد الطلبة علانية، وهذا يدلل بان الوضع في

جامعة بغداد هو ليس بذلك التضخم الذي اطلقه الاساتذة القوميون في العراق ولكن يتبين لنا ان هؤلاء الاساتذة يريدون ان يفرضوا فكرهم بصورة (اوحدية) وبدون اعطاء فرصة للمنافسات الفكرية داخل الجامعة، ورغم الشكوك والدلائل القوية على هؤلاء الاساتذة في دورهم على تقوية الفكر القومي والمشاركة في حركة الشواف، الا انه قد اطلق سراح جميع السجناء القوميين، وبوسعنا ان نقتبس بعض اقوال الوثائق البريطانية حول هذا الموضوع وبما يلي ((ان اطلاق سراح جميع السجناء تقريباً والمبعدين الذين اعتقلتهم قوات المقاومة الشعبية والشيوعيين داخل الجيش اثناء الحملة الهستيرية عقب قضية الموصل وعودة الصحف غير الشيوعية والنقد الصريح للشيوعية يبدو قد غير الجو في بغداد بشكل ملحوظ. وقد توفرت لدينا معلومات موثوقة بان المكتبة القومية الصغيرة التي كانت تدار في كراج في الجانب المقابل للشارع الذي يقع فيه منزلنا والتي تم اغلاقها والقاء القبض على صاحبها في شهر اذار قد فتحت ابوابها الان مع وجود جميع الشباب الذين كانوا يشرفون عليها وهم ينتمون الى عوائل "قومية" بعد ان اطلق سراحهم الان)) [١٦].

لذلك نلاحظ ان الزعيم عبدالكريم قاسم لم يكن مع فئة معينة ولم يكن متحزباً مع احد، بل كان يمارس سياسة التسامح حتى مع الد اعدائه، وهذه السياسة هي التي حتمت نهايته، وكان في حالة توافقه مع احد الاحزاب فهذا لايعني انه منتمياً الى هذا الحزب ، او ذلك بل كانت مصلحة العراق لديه فوق كل شيء، فالوطن عنده فوق كل الميول والاتجاهات وفوق القوميات ، وكان هذا الاتجاه لايرضي الكادر العسكري القومي المحيط به من كل الجهات.

ويذكر جون. بي. اس. جاردن في ١١ تموز ١٩٥٩ فيما يخص تعامل الزعيم عبدالكريم قاسم الديمقراطي مع هؤلاء الاساتذة القوميين ما يلي ((لقد استغرق لقاء رئيس الوزراء مع الاساتذة السبعة مدة اربع ساعات ونصف الساعة. وكان وزير المعارف والحاكم العسكري حاضرين في هذا اللقاء. وكان الاساتذة السبعة، بالاتفاق مع الاساتذة الثمانية الاخرين الذين كانوا معتقلين معهم ايضا، قد هيأوا مذكرة تتضمن كيفية اعتقالهم والطريقة التي عوملوا بها في السجن والسياسة التربوية الحالية للحكومة واعتقادهم بان وزارة المعارف تقع تحت تأثير الشيوعيين)) وقناعتهم بانه لاينبغي ملاحقة الاساتذة والمحاضرين لاعرابهم عن عدم الاتفاق والتأييد للشيوعية. وقد اعترف رئيس الوزراء بانه قد حدثت اخطاء جسيمة رافقت اعتقالهم واعتقال اشخاص اخرين، وقد انحى باللائمة على مساعده واعتذر اليهم عما قد حصل، وانه في اللحظة التي اكتشف فيها ماقد حصل اتخذ الاجراء اللازم لتصحيح ماقد حدث. وجرت مناقشة التأثير الشيوعي في العملية التربوية وذكرت بعض الاسماء، وقد اكد لهم رئيس الوزراء بانه لن يسمح لاي فئة سياسية منفردة ان تسيطر على اية وزارة او على السياسة في المستقبل. واخبرهم بانه قد تلقى في اليوم السابق قائمة من الشيوعيين تتضمن اسماء بعض العاملين في مجال التعليم حيث طالبوا بضرورة فصلهم جميعاً، وانه قد مزق تلك القائمة. ولن يتخذ اي اجراء بفصل اي انسان عن عمله الا بعد اجراء تحقيق كامل. وجرت مناقشة مطولة حول نقل او تجميد العاملين في الحقل التربوي، وكان الاساتذة معجبين بمعرفته الدقيقة عن كل هذه القضايا ، ومن الواضح انه كان على اطلاع كامل وكذلك فانهم قد وجدوه على اطلاع كامل ببقية القضايا ودارت

مناقشات مخلصة حول الموقف السياسي والاحزاب السياسية ، وكان رئيس الوزراء تواقاً للاستماع الى ارائهم. ولقد علمت بان هذه هي المرة الاولى التي يلتقي فيها رئيس الوزراء بمثقفين عراقيين ، ومن الملاحظ انهم كانوا جميعاً رجال معروفين ومعارضين للشيوعية. ويبدو ان الاساتذة عندما غادروا الاجتماع ، كانوا متأثرين باعتراف رئيس الوزراء بالاخطاء التي حدثت واعتذاره ورغبته في المناقشة المخلصة للاراء. وقد تولد لديهم شعور بان الحكومة تمسك الان بزمام الامور وان هناك تأكيداً بان لايتمكن اي حزب او فئة سياسية واحدة من الهيمنة[١٧].

وهذا الكلام لايحتاج الى تعليق فيما يخص نظرة الزعيم عبدالكريم قاسم للاساتذة قوميين كانوا ام شيوعيين ، ولكن نظراً لما شكله المد القومي من خطورة كبيرة على العراق، ولاسيما فيما يخص الوحدة العربية[١٨] ، واستغلال هذه الوحدة لمصالح تلك الدول وخصوصاً مصر، اذ لايوجد هناك تكافيء اقتصادي وهذا ما يضر بالعراق وشعبه الساكن بالصرائف وبيوت الطين، لذا قام اتحاد الطلبة في الكليات والمنتمين للحزب الشيوعي بضرورة ابعاد الفئات القومية من هيئات التدريس، وامتدت اصابع الاتهام الى طلبة البلدان العربية، وان معظم هؤلاء الطلبة من تونس والمغرب والجزائر والسودان والاردن والبحرين وليبيا وقد رغبوا بمغادرة البلاد، وتم اقناعهم بالبقاء عدا طلبة البحرين الذين غادروا، وقد اكد طلبة البحرين بان حياتهم كانت معرضة للخطر لكونهم ليسوا عراقيين ومعادين للشيوعية، وكان من المستحيل عليهم مواصلة دراستهم في جو من الارهاب

والتهديد. وكشفوا بان الطلبة قد شكلوا "محاكم" لمحاكمة الطلبة المعادين للشيوعية وضرب المتهمين منهم، هذا ماذكرته الوثائق البريطانية[١٩].

وفي ضوء تلك الاحداث داخل جامعة بغداد، نلاحظ ان الاساتذة القوميين من خلال وجودهم القديم في الجامعة، لايريدوا اي منافس لهم ولاسيما اذا كان مثل الحزب الشيوعي المتهم بالالحاد وبالافكار الداعية الى الوحدة العراقية لا الوحدة العربية وهذه صفوة الصراع والاختلاف بين الشيوعيين والقوميين ، فالقوميون يريدون ان يصبح العراق في خدمة الامة العربية، والشيوعيون يريدون العراق للعراقيين وهذا ما جعل الزعيم عبدالكريم قاسم يقف في صف الشيوعيين، وذلك للجانب الوطني الكبير الذي كان عليه الزعيم عبدالكريم قاسم، فالاساتذة القوميون يريدوا ان يستمروا بتكوين جيل موالي للعروبة على حساب الوطن، وهذا الجيل لابد ان يكون مستقبلاً داخل الحكومة العراقية وبالتالي يعمل لمصلحة العروبة لا لمصلحة الوطن[٢٠]، وهذا ما شعر به عبدالكريم قاسم ورغم هذا كانت الجامعات تحوي مختلف الافكار، والانتخابات تقام بحرية كاملة داخل اروقة الجامعة، وكل هذا كان يرفضه القوميون لانهم امام منافسة فكرية كبيرة، لاسيما وان اعضاء الحزب الشيوعي كانوا يمتلكون ثقافة عالية ، ووعوا الكثيرمن المخاطر القومية التي تريد من العراق ان يصبح اداة بيد الرئيس المصري جمال عبدالناصر (توفي عام ١٩٧٠) وبالتالي استغلال ثرواته لصالح رائد القومية العربية جمال عبدالناصر، وفوق كل هذا كان القوميون يريدون ان يوحدوا المناهج العراقية مع المناهج العربية، واعتقد ان هذا من الاخطاء الكبيرة التي رافقت المناهج العراقية المتأثرة بالمناهج العربية الى هذا اليوم، وذلك للخصوصية

الواضحة للمجتمع العراقي الذي يحوي مختلف القوميات والديانات، وهذا غير موجود في الدول العربية ولاسيما الدول الخليجية التي هي عبارة عن مجموعة من العشائر والتي كانت تسكن الصحراء، وهي تكاد تكون ذو عقلية صحراوية واحدة وديانة واحدة، اما العراق فيحوي الكردي والعربي والتركماني والاشوري واليزيدي والصابئي والارمني والشبك والمسيحي واليهودي وغيرهم، فلابد ان يكون المنهج العراقي ذو خصوصية تختلف تماماً عن المناهج العربية، ولكن هذا الرأي كان يرفضه القوميون، واصروا ان يصبح العراق جزءاً من الوحدة العربية. كل هذه الامور كان يعيها جيداً الزعيم عبدالكريم قاسم ولذلك وقف مع الحزب الشيوعي، ولكن حينما وجد الحزب الشيوعي قد مال الى العنف ضد القوميين وقف ضدهم وجردهم من مناصبهم في الدولة، وهذا ما يؤكد ان الزعيم عبدالكريم قاسم كان وطنياً لا مثيل له في تاريخ العراق، فبالرغم ان الامة العربية اجتمعت عليه باجمعها لتجعله يتنازل عن العراق لصالح الوحدة العربية ولكنه رفض كل هذه الدعوات الوحدوية لمصلحة العراق الذي اراد لشعبه الاستقلال والحرية والازدهار الاقتصادي وكل هذا كان لايكون الا بنبذ تلك الوحدة المزيفة سواء اكانت وحدة اقتصادية او تعليمية او سياسية لذلك اعدم باسم القومية العربية ورجالاتها الذين فعلوا بالعراق مافعلوا بعد اعدامه.

وفيما يخص الانتخابات التي كانت تجري في الكليات العراقية ونقابة المعلمين، والتنافس بين القوميين والشيوعيين في هذه الكليات، يذكر انه في ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٩ جرت انتخابات المؤتمر التأسيسي للنقابة وقد حققت القائمة

المهنية التي تمثل الشيوعيين وانصارهم نصراً كاملاً على القائمة التي نضمها القوميون والقائمة المستقلة تمشيا مع الاتجاه السائد في البلاد.

وقد انعقد المؤتمر التأسيسي في المدة ٢-٥ شباط ١٩٥٩ وانتخب الدكتور فيصل السامر (توفي في ١٢ كانون الثاني ١٩٨٢ في لندن، كان رئيس قسم التاريخ في كلية الآداب/ جامعة بغداد في اوسط السبعينات) المدير العام في وزارة التربية والتعليم رئيساً للنقابة وكل من عزيز الشيخ وهو معلم وعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي والدكتور صديق الاتروشي (توفي ١٩٦٤/١/٢٤ دفن في قلعة دزة في السليمانية) المؤيد القوي للشيوعيين وان لم يكن منتمياً للحزب نائباً للرئيس ، وسيطر الشيوعيون والمؤيدون لهم على النقابة مثل الدكتور صلاح خالص (توفي ١٩٨٦) ونجيب محي الدين وحسين قاسم العزيز وانتخب عبدالكريم قاسم رئيساً فخرياً للنقابة باعتباره كان معلماً في بداية حياته العملية[٢١].

ونشطت نقابة المعلمين بصورة كبيرة بعد فشل حركة الشواف وحل الشيوعيون في مديريات المعارف ونضموا قوائم لفصل الاساتذة المشكوك بهم بالانضواء تحت لواء حركة الشواف القومية من الكليات والمدارس بالتعاون بين الاساتذة النقابيين وبين الاتحاد العام للطلبة[٢٢] واثناء الانتخابات التي جرت في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٨ اضطرت القائمة القومية (الجبهة الطلابية القومية) الى الانسحاب من الانتخابات بسبب الممارسات الارهابية ضدها، كالاعتداء بالضرب والسجن والاعتقال.

وعقد الاتحاد مؤتمره الثاني في بغداد يوم ١٦ شباط ١٩٥٩ وحضرته وفود من الخارج وبرعاية عبدالكريم قاسم الذي خاطب المؤتمرين قائلاً ((يسرني ان افتتح مؤتمركم هذا اليوم وارجو ان يكون فاتحة عهد لازدهاركم ولازدهار الثقافة في هذا البلد. اوصيكم بالتعاون والتسامح فيما يبنكم واوصيكم بالصبر والاخلاص في واجباتكم واعمالكم ولاشك في ان اتحاد الطلبة من الامور التي تعزز وحدة الطلبة انني شخصياً سوف ابذل قصارى جهدي وكل ما استطيع عمله في سبيلكم وفي سبيل تسهيل كل امر من شأنه ان يعزز المعارف في هذه البلاد وان يعزز اموركم وتلبية طلباتكم التي هي رائدي في هذا البلد وهي رائدي في تسيير امور الحكم وتسيير المسؤولية في البلاد)).

وقد ضمت الهيئة الادارية اغلبية شيوعية وانتخبوا عضو الحزب الشيوعي الطالب مهدي عبدالكريم رئيساً للاتحاد وقد اصدر الاتحاد في اذار مجلة باسم صوت الطلبة لتكون لسان حاله واسهم الاتحاد في القضاء على ثورة الشواف وملاحقة من اسموهم بالخونة (المقصود القوميون والبعثيون) وتنظيم قوائم الفصل والطرد لعدد من الاساتذة من الكليات بحجة صيانة الجمهورية[٢٣] ونكتفي بهذا القدر من المعلومات التي تخص هذا المبحث وهو في الحقيقة يحتاج الى الكثير من البحث، ولكننا اوضحنا بصورة جلية حقيقة الصراع الايدلوجي بين القطبين الشيوعي والقومي واثرهما على اوضاع العراق التعليمية والسياسية. وما يحدث في العراق اليوم يجعل المثقف والسياسي العراقي الموضوعي امام نكران ذات، وربما ينسف كل افكاره السابقة التي تميل الى تلك الفئة القومية او الشيوعية، لان الذي يحدث اليوم هو نتيجة لذلك الصراع الكبير في عهد الزعيم عبدالكريم قاسم والذي

اثر على اوضاع العراق السياسية والاجتماعية والتعليمية. وسنكمل في المبحث القادم هذا الموضوع المهم مركزين قدر الامكان على الجانب التعليمي والذي يرتبط لاشعورياً بالجانب السياسي.

❖ الدكتور عبدالجبار عبدالله (١٩١١-١٩٦٩)
رئيساً لجامعة بغداد

(بعض الناس لايرسلون اولادهم للمدارس اما جهلاً او لانهم متأثرين بدعوى الملالي ان المدارس لاتهتم بشؤون الدين اهتماماً كافيا او خوفاً من التجنيد اذ يعتبرون التمارين الرياضية من قبيل اعدادهم للتجنيد) متي عقراوي (توفي عام ١٩٨٢)

وضع عبدالكريم قاسم بذرة علمية كبيرة وكفاءة عالية في مكانها المناسب، رغم الاعتراضات الكبيرة من الكوادر العسكرية المحيطة به والتي يذكرها احد الضباط القوميين والذين اشتغلوا ضد عبدالكريم قاسم الا وهو الاستاذ خليل ابراهيم حسين ورغم الاعتراضات وافق مجلس الوزراء على تعيين عبدالجبار عبدالله في ٢٥ تشرين الاول ١٩٥٨ الذي رشحه عبدالكريم قاسم لمنصب امين عام لجامعة بغداد، وفي ٢٨ اذار ١٩٥٩ صدر المرسوم الجمهوري بتعيينه رئيساً لجامعة بغداد[٢٤]. كما ذكرنا سابقاً.

وكان رئيس جامعة بغداد الاول هو الدكتور متي عقراوي (توفي ١٩٨٢)[٢٥] الذي احيل على التقاعد في اليوم التاسع والعشرين من تموز بصدور

المرسوم الجمهوري رقم (٧٤). وفي ١٥ ايلول صدر القانون رقم (٢٨) لسنة ١٩٥٨ بتأسيس جامعة بغداد[٢٦].

كان الدكتور عبدالجبار عبدالله (توفي عام ١٩٦٩) يسمى بسفير العراق العلمي في العالم، وهو المولود في قلعة صالح بمحافظة ميسان من عائلة صابئية الديانة، وانهى دراسته الابتدائية بخمسة اعوام بدلاً من ستة لتفوقه ونبوغه المبكر، حصل على بعثة دراسية عام ١٩٣٠ بعد اكماله الدراسة الثانوية في الاعدادية المركزية ببغداد، حيث حصل على البكالوريوس في علم الفيزياء من الجامعة الامريكية في بيروت عام ١٩٣٤ وعند عودته الى العراق وانتمائه الى جمعية الرابطة الثقافية التي كانت تضم كبار علماء ومثقفي العراق، احتل موقعه المتميز في مجلة الرابطة، حيث اصبح سكرتيراً لتحرير المجلة.

في عام ١٩٤٤ حصل على بعثة دراسية الى امريكا للحصول على شهادة الدكتوراه في علوم الفيزياء، لقد اثبت تميزه في كل المجالات، كما اكد معظم زملائه، فقد وصف بانه شاعر ومثقف وداعٍ وعالم فيزياء من طراز خاص، وكان يجيد اللغة الانكليزية والالمانية والارامية بالاضافة الى اللغة العربية، ويضيف اصدقاء طفولته بانه يتميز بالذكاء الفطري والسلوك الخجول والتواضع الجم.

حصل على عضوية المجلس التأسيسي لجامعة بغداد عام ١٩٥٧ واصبح اول رئيس لها في العهد الجمهوري وثاني رئيس لها منذ تأسيسها عام ١٩٥٦.

هذا العالم الجليل الذي رشحه عبدالكريم قاسم ليكون وزيراً للتعليم العالي والبحث العلمي ليصنع الرجل المناسب في المكان المناسب لعلمه وكفاءته وليس لقوميته او طائفته، ربطه انقلابيو شباط ١٩٦٣ مع الكلاب تكريماً لعلمه وثقافته

ونبوغه وشتان بين الموقفين[٢٧] ولايحتاج هذا الكلام الى تعليق، فالصورة واضحة، ويحدثنا في هذا الشأن ايضاً الدكتور ماهر موسى العبيدي قائلاً ان العالم النووي الكبير عبدالجبار عبدالله معروف على مستوى العالم اجمع، ولاسيما في الجامعات الامريكية والغربية ومراكز البحوث النووية، كان استاذاً متميزاً في دار المعلمين العالية التي اصبحت فيما بعد كلية التربية في جامعة بغداد، عملت في رئاسة جامعة بغداد عندما كان رئيساً لها في اواسط عام ١٩٥٩ وكان في السنة الثانية لرئاستها، ان اكثر ما يميز هذا العالم الجليل بساطته وتواضعه، مع كونه شامخاً بعلمه وباخلاقه العالية، كنت اشاهده يجلس بجانب سائق السيارة التي كانت الوحيدة في جامعة بغداد (فورد ستيشن ٥٨) من دون تكبر او تعالٍ على احد.

اسس المكتبة المركزية في جامعة بغداد واسند امانتها الى استاذ الاقتصاد هشام الشواف (رحمه الله) وما ان بدأ العمل بها حتى انهالت عليها الكتب والمجلات العلمية من مختلف دول العالم، وقد خصص الدكتور عبدالجبار غرفته (معتكفاً) له، يطالع فيها اخر مستجدات العلم والبحوث التي كانت محط اهتمامه، ومما يثير الانتباه انه لم يكن يحضر الى معتكفه هذا مساء كما هو متوقع، وانما كان يأتي في الساعة السادسة صباحاً، ويغادر قبل الثامنة بخمسة دقائق وهو الوقت الذي تستغرقه سيارة (الستيشن) لقطع المسافة بين معتكفه هذا ورئاسة الجامعة في الوزيرية.

تفرغ لوضع استراتيجية علمية لجامعة بغداد، وترك الامور الادارية والمالية الى امينها العام، احترم العلم والعلماء، واعاد اللامعين منهم الى الخدمة في الجامعة بدرجات علمية ومتميزة.

ولايوجد في جامعة بغداد اليوم مايخلد اسمه، ويقترح الدكتور العبيدي بتسمية المكتبة المركزية باسم مكتبة المرحوم العالم الكبير عبدالجبار عبدالله لعلنا نفي حق هذا الرجل، ونأمل بان يكون في عمله وتواضعه مثالاً لجميع اساتذة العراق ورؤساء جامعاته[٢٨] والحقيقة ان الشخصيات المبدعة والموهوبة في العراق، تصبح معرضة للخطر والمضايقات بدلاً من حمايتها وتكريمها، وهذا ماحصل للدكتور عبدالجبار عبدالله، اذ انه بعد نهاية عبدالكريم قاسم على يد القوميين، قام النظام البعثي في العراق عام ١٩٦٣ بمحاصرة ومطاردة واعتقال العالم الكبير الذي غرس البذرة الاولى للتعليم الجامعي الصحيح في العراق ليمضي شهور عدة في السجون التي عانى فيها انواع التعذيب والاذلال، ثمناً لادارته الناجحة للجامعة، وبناءه للصرح العلمي ولشهرته العالمية ودوره في نشر العلم والحضارة، مما اضطره الى الفرار الى الخارج عقب الافراج عنه مباشرة. عمد الدكتور عبدالجبار خلال فترة رئاسته لجامعة بغداد على تهيئة العلماء وذلك بارسال بحوثهم الى الجامعات الخارجية ليتدربوا على البحث وممارسته من خلال احتكاكهم بالعلماء الاجانب الذين تضلعوا بممارسة البحوث العلمية، ومنح الجوائز للباحثين المتفوقين فضلاً عن الاعتراف بقيمة مجهوداتهم.

وسعى الدكتور عبدالجبار عبدالله على انشاء الدراسات العليا، وجعل من البحوث كشروط للشهادة التي تمنحها وتفرضها فرضاً، ونفذ مشروع دراسات الماجستير رغم ان الجامعة لم يمضي على تأسيسها سوى سنتين.

كما سعى ان تكون الجامعة مستقلة وبعيدة عن الاهواء والنزعات الطائفية والسياسية وحرص على ان لايتعرض العلماء الى شيء من الضغوط والاذى مؤكداً في مناشداته ودعواته الدائمة الحكومة على توفير الحرية التامة وتوفير الحصانة القانونية ليستمد الاستاذ والطالب والعالم القوة والصلابة ، والشعور بالحرية من خلال القوانين الكفيلة بحمايتهم بغية تحقيق اهداف العلم والحرية الفكرية.

ولكن حرمت الجامعة من عقلية هذا العالم الكبير الذي اودع السجون مع زملاءه من العلماء الاكفاء ممن نذروا انفسهم لخدمة الوطن، وهذا ماجعلهم يهربون من جحيم الوطن الى البلدان الاجنبية[٢٩] وليبق الوطن بيد من لا يمتلكون حب الوطن. ولتستفيد الدول العالمية من علمه الكبير وهذا ماسنتناوله خلال سير البحث، وتناول سيرة حياته التي تقول بانه ولد عام ١٩١١ في ميسان في احد الاقضية التي تسمى بقلعة صالح، واسمه المندائي[٣٠] (الملواشة) وفقا لتقاليد الاسر الصابئية، دخل المدرسة الابتدائية بقضاء قلعة صالح عام (١٩١٧-١٩١٨) ونظراً لتفوقه الدراسي اكمل الدراسة بواقع خمس سنوات، وبعد اجتياز الدراسة المتوسطة انتقل الى بغداد وليواصل دراسته في الاعدادية المركزية للعام الدراسي ١٩٢٨-١٩٣٠، وقد كان من المتفوقين على زملائه في هذه المدرسة، مما جعل الدولة ترشحه في بعثة دراسية الى الخارج. كان شاعراً ومثقفاً، اجاد

العديد من اللغات منها العربية والانكليزية والالمانية والفرنسية والارامية، وهذا ماجعله على احتكاك بمختلف المثقفين والوطنيين امثال عبدالفتاح ابراهيم –حسين جميل (توفي في ١٧ كانون الثاني ٢٠٠١ في بغداد) – عزيز شريف – محمد حديد (توفي عام ١٩٩٩) وغيرهم.

حصل في عام ١٩٣٤ من الجامعة الامريكية في بيروت وخلال اربع سنوات على شهادة البكالوريوس، انتمى بعدها الى جمعية الرابطة الثقافية التي اسسها الاستاذ عبدالفتاح ابراهيم عام ١٩٤٣، ونشر دراساته ومقالاته العلمية فيها، واجتذب هذه الجمعية كبار المثقفين من امثال الدكتور فاضل حسين –طه باقر– كوركيس عواد (١٩٠٨–١٩٩٣) وغيرهم الذين كانوا يمثلون عدة اتجاهات فكرية لاتتقاطع مع اهداف الجمعية، وحاول الدكتور عبدالجبار عبدالله اعادة علاقاته مع اصدقاءه القدامى في الاعدادية المركزية او الجامعة الامريكية في بيروت، وعندما بدأ العراق بتشكيل اول لجنة علمية للاهتمام بشؤون الطاقة الذرية عام ١٩٥٧، كان الدكتور من بين اعضاء هذه اللجنة، وبعد عام ١٩٥٨ شغل فيها منصب نائب الرئيس، وراح يقدم العديد من الدراسات والبحوث من بينها البحوث الخاصة والمتعلقة بالانواء الجوية عام ١٩٥٥ والتي اثارت ضجة في الاوساط العلمية، وقد تضمنت (دراسة فيزياء الجو)، حيث شكلت نظرياته بتاليف فرع جديد ومهم في الانواء الجوية وهو فرع خاص بالاعاصير والزوابع[٣١].

وبعد احالته على التقاعد وسفره الى الولايات المتحدة عام ١٩٦٤ نشر عام ١٩٦٦ بحوثا عن الاعاصير العملاقة ثم وضع نظرية في مجال الاعصار اكثر تطوراً.

اما ابرز انجازاته العلمية في مجال التأليف الاكاديمي فهي :

١) علم الفيزياء –قسم الحرارة– بغداد – ١٩٤٢.
٢) الفيزياء الاعدادي –ج١. للصف الخامس الثانوي وهو تأليف مشترك مع السيد هاشم الحسيني – بغداد – ١٩٥٠.
٣) الفيزياء الاعدادية –جزئين– بغداد–١٩٥٠/١٩٥١.
٤) علم الصوت –مطبعة العاني –بغداد– ١٩٥٥.
٥) مقدمة الفيزياء الذرية مشترك مع الدكتور صلاح عزت.
٦) العلم والمجتمع.
٧) الماء مرآة العلم.

الى جانب ترجمة العديد من الكتب العلمية منها موسوعة الانواء الجوية ، وقياس الرياح العلمي بواسطة المنطاد(٣٢).

ورغم الصعوبات والصراعات في تلك الفترة فانه استطاع ان يصدر مجلة علمية لجامعة بغداد باسم (بروسيرفسكي) باللغات الانكليزية والفرنسية والالمانية وانتخب رئيساً لها وذلك قبل تأسيس جامعة بغداد ، وبسبب شهرته العلمية وانجازاته الكبيرة ادخل اسمه في الموسوعة Whoiswho Science العالمية ودخول اسمه في تلك الموسوعة يعني انه اصبح احد المشاهير في العالم.

انتمى الى العديد من الجمعيات العالمية اهمها عضويته في الجمعية الملكية البريطانية للانواء وعضويته الدائمة في الجمعية الاكاديمية للعلوم في نيويورك، وعضويته في جمعية الفيزياء الامريكية. وبعد نيله الشهرة العلمية اتهم بالشيوعية وهي التهمة التي كانت تلصق بكل وطني او تقدمي غيور كما يذكر

مؤلف هذا الكتاب الدكتور ستار نوري العبيدي، فضل العيش في الولايات المتحدة الامريكية حتى وفاته عام ١٩٦٩، وفي رسالة له اثناء دخوله المستشفى هناك يقول ((ما يخفف من الامي هو كثرة الزائرين لي في المستشفى والعجيب في ذلك انه لم يسبق لي التعرف على بعضهم ولم ارهم من قبل وان شخصيات كثيرة من علماء واساتذة جامعات ورجال دولة وغيرهم كانوا يكررون الزيارات دائما)) مما يشير الى مكانته العلمية الكبيرة(٣٣).

حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة m.i.t في الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٤٦، كان اختصاصه العام في الانواء الجوية، اما اختصاصه الدقيق فهو في الانواء الحركية، وهو العلم الذي يهتم بدراسة وتفسير ما يجري من ظواهر جوهرية مع الغلاف الجوي الارضي من خلال تطبيق النظريات الفيزيائية عليه ، كما رشحته جامعة نيويورك كباحث مرموق لديها(٣٤).

حيث استطاع هذا العالم قبل سواه من العلماء من ايجاد طريقة رياضية تمكن الارصاد الجوي من ان يتنبأ بهبوب هذه العواصف وطريقة سيرها وسرعة حركتها واتجاهاتها قبل وقت من وصولها، مما اتاح المجال للانذار المبكر لتجنب الكثير من الكوارث التي قد تحصل، لهذا اشادت الصحف الامريكية بجهود الدكتور عبدالجبار عبدالله وقالت ((نحن مدينون للدكتور عبدالجبار عبدالله الذي جعلنا نعرف موعد واتجاه العاصفة فنهيأ لها بالتوجيهات والانذارات فتخف الخسائر وتقتصر على الماديات فقط)).

ومن خلال تواجده في جامعة m.i.t استطاع ان يطلعهم على الكثير من النظريات العلمية في مجال الامواج الهوائية في البحار قبل ان يعود الى الوطن

عام ١٩٤٩، ولم يمكث اكثر من سنتين في بغداد قبل ان يعود للولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٥٢[٣٥].

استطاع خلال سبعة عشر عاما بعد تخرجه من الدكتوراه عام ١٩٤٦ حتى عام ١٩٦٣ من نشر (٢٦) بحثا علميا باللغة الانكليزية نشرت كلها في المجلات العالمية. وكانت حصيلته من البحوث حتى وفاته قد بلغت ثلاثة وثلاثين بحثا عدا اطروحته للدكتوراه. وبعد هذا الا يحق لهذا العالم الشهير ان يقام له تمثال في كلية التربية جامعة بغداد باعتبارها الكلية التي عمل فيها طويلاً واحبها كثيراً او اطلاق اسمه على احد الشوارع المهمة في بغداد[٣٦] هذا ما كان يقترحه المؤلف وهل يستحق هذا الدكتور الكبير الذي منحه العالم والولايات المتحدة بالخصوص كل التقدير والاجلال ان يربط مع الكلاب من قبل رجالات القومية العربية في ٨ شباط ١٩٦٣[٣٧].

وامتدت فترة رئاسته لجامعة بغداد من ١٩٥٩/٣/١٩ الى ١٩٦٣/٣/٨ واستلم رئاسة الجامعة بعده الدكتور عبدالعزيز الدوري (توفي ٢٠١٠ في عمان) وقد امتدت فترة رئاسته من ١٩٦٣/٢/١٠-١٩٦٥/١١/٢٧ وكذلك في المدة الواقعة ما بين ١٩٦٦/٦/١٠-١٩٦٨/٨/٧.

وبين فترتي الدكتور عبدالعزيز الدوري عين الاستاذ خالد الهاشمي من سنة ١٩٦٥/١١/٢٨-١٩٦٨/٨/٦ وذلك بسبب عدم التعايش ما بين رئيس الوزراء عبدالرحمن البزاز (توفي ١٩٧٣ في لندن) والدكتور عبدالعزيز الدوري.

وكان رئيس الوزراء ناجي طالب (توفي ٢٠١٢) قد عين الدكتور عبدالعزيز الدوري رئيسا للجامعة في ذات اليوم الذي الف فيه وزارته.

❖ وزارة المعارف في عهد عبدالكريم قاسم

شغل منصب وزارة المعارف في عهد عبدالكريم قاسم عدد من الوزراء، لم يستطيعوا ان ينهضوا بهذه الوزارة المهمة لانها لم تكن من اختصاصهم ولان اغلبهم كانوا من الضباط في الجيش العراقي.

وهؤلاء الوزراء هم:

- **جابر عمر {١٩٥٨/٧/١٤-١٩٥٨/٩/٣٠}**

اصبح وزيراً للمعارف في عهد عبدالكريم قاسم ، ينحدر من اهالي الرمادي توفي عام ١٩٩٣ وهو عميد كلية سابق ومن القوميين ، شارك في انتفاضة مايس عام ١٩٤١ ، يميل الى افكار حزب البعث وقد حضر الى بغداد يوم ١٧ نموز ١٩٥٨ حيث وصلها قادماً من دمشق التي كان فيها لاجئاً سياسياً منذ الهجوم الثلاثي الى مصر سنة ١٩٥٦ ، اذ اضطر المغادرة العراق لانه ممن استنكر الهجوم على مصر[٣٨].

كان يسعى الى توحيد النظم والمناهج التعليمية والثقافية مع الجمهورية العربية المتحدة تمهيداً للوحدة المرتقبة والتي كان جابر عمر من الساعين لتحقيقها ومن اجل تحقيق ذلك الهدف اعلن المدير العام للمعارف يوم ١٤ آب ١٩٥٨ اطلاق اسم وزارة التربية والتعليم بدلاً من وزارة المعارف كما هو الحال في الجمهورية العربية المتحدة.

اراد جابر عمر ترشيح الدكتور سليمان حزين وهو احد الاساتذة المصريين ورئيس جامعة اسيوط لرئاسة جامعة بغداد ولكن مجلس الوزراء وافق على تعيين الدكتور عبدالجبار عبدالله في ٢٥ تشرين الاول ١٩٥٨ الذي رشحه عبدالكريم قاسم لمنصب امين عام لجامعة بغداد وفي ٢٨ اذار ١٩٥٩ صدر المرسوم الجمهوري بتعيينه وهذا ماذكرناه سابقاً. عرف جابر عمر بميوله القومية ومشاركته في انتفاضة ١٩٤١ القومية ، وكان عزله نتيجة لخطابه الذي القاه في مؤتمر الطلاب العرب في الولايات المتحدة الامريكية وقال فيها – نحن عرب الغد لنا فلسفتنا القومية الداعية الى بناء مجتمع عربي افضل على اسس المثل العليا الاسلامية ... وسنناضل من اجل وحدة العرب وتخليصهم من الصهيونية ومن الاستعمار وفي الجزائر وامارات الخليج العربي وقد عد عبدالكريم قاسم والشيوعيين هذه الرسالة رجعية وعنصرية فكانت احد الاسباب المهمة في عزله. قال العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين عن جابر عمر بانه ضعيف يصلح ان يكون استاذ مدرسة لا وزيراً سياسياً لانه لا يحسن منها شيئاً وقد ذكرناه هذا في الفصل الثاني[٣٩].

له عدة كتب مؤلفة منها المدخل في التربية عام ١٩٥٣ ، الاعمار ومشاريعه في العراق، الوجه الاقتصادي لاوربا. وجدت هذه المؤلفات في المكتبة المركزية في الوزيرية.

- **محي الدين عبدالحميد {١٩٥٩/٢/٧-١٩٦٠/٥/٣}**

استلم وزارة المعارف في عهد عبدالكريم قاسم ، ينحدر محي الدين عبدالحميد من اهالي بغداد وهو عربي عسكري، وفي ١٩٥٨/٩/١٦ تم تبديل اسم وزارة المعارف الى التربية والتعليم أي ان التبديل جرى قبل استيزاره[٤٠].

- **اسماعيل عارف {١٩٦٠/٥/٤-١٩٦٣/٣/٨}**

استلم وزارة المعارف في عهد عبدالكريم قاسم ، ينحدر اسماعيل عارف من اهالي ديالى وهو كردي عسكري. سقطت الوزارة على اثر انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ الذي قام به حزب البعث العربي الاشتراكي بالتعاون مع بعض الضباط القوميين واستمرت المواجهة حوالي ٣٦ ساعة من القتال للسيطرة على وزارة الدفاع التي كانت مقر عبدالكريم قاسم ثم اعدم بدون محاكمة.

علماً بان مجلس السيادة هو اعلى سلطة دستورية في العراق يتألف من ثلاثة اعضاء هم محمد نجيب الربيعي (توفي ١٩٦٥ دفن في جامع الامام الاعظم في مقبرة الخيزران بجوار ابيه) رئيساً وعضوية محمد مهدي كبة وخالد النقشبندي وهكذا انتهت وزارة عبدالكريم بثلاثة وزراء للمعارف وهم جابر عمر ومحي الدين عبدالحميد واخرهم اسماعيل العارف[٤١].

اكمل الدراسة المتوسطة في المدرسة الشرقية الواقعة بمحلة السنك توفيت والدته سنة ١٩٣٤ بعد ان رفضت ان تجري لها عملية مفضلة الموت على ان تعرض نفسها للاطباء. وقد كان اسماعيل العارف من مواليد ١٩٢١[٤٢].

❖ تطهير المدارس والمؤسسات التربوية من الشيوعيين

بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ فصل الكثير من المدرسين الموالين والمنظمين الى صف عبدالكريم قاسم واغلبهم من الشيوعيين وقد قامت الحكومة في عهد عبدالسلام عارف بتطهير المدارس من المدرسين المنتمين الى الحزب الشيوعي والمعارضين للمد القومي في العراق وقد سمي هذا القانون بقانون التطهير. وبعد سيطرة الحكومة على الامن قامت بارجاع المدرسين المفصولين، وبين ايدينا وثيقة امنية نادرة جدا وغير منشورة توضح حال المعلمين والمدرسين الشيوعيين لحد نهاية حكم عبدالكريم قاسم، وسوف نستعرضها مع قليل التصرف.

الجمهورية العراقية

((سري))

رئاسة مجلس الخدمة العامة

بغداد

مديرية التعيين

الرقم ١٥٢

التاريخ ١٩٦٥/٧/٧

الى / مديرية الامن العامة [٤٣]

الموضوع / معلومات

كتابكم المرقم ٨٦١٧ والمؤرخ في ١٩٦٥/٦/٥ ندرج ادناه المعلومات المتوفرة لدينا عن الاشخاص المشار اليهم في كتابنا المرقم ٧٢٦٨ والمؤرخ في ١٩٦٥/٥/٢٤

صاحب خميس
سكرتير مجلس الخدمة العامة

١- الحاج محمود عبدالوهاب

مدرس مدرسة الجمهورية في لواء البصرة استقال من الخدمة في ١٩٦٢/٩/٣ للالتحاق بالبعثة العلمية وبناء على طلب وزارة التربية بكتابها المرقم س /٣١٤/ في ١٩٦٥/٤/١٠ ولاستكمال كافة الشروط المطلوبة قرر المجلس اعادة تعيينه بقراره المرقم ٨٤٦ في ١٩٦٥/٤/١٨ وبلغ القرار الى وزارة التربية بكتابنا المرقم ٥٨٤٧ في ١٩٦٥/٤/١٩.

٢- نصر عباس عمارة :

مدرس متوسطة ابي صيدا في لواء ديالى سابقاً فصل من الخدمة لمدة سنة واحدة اعتباراً من ١٩٦٤/١/٧ لصدور الحكم عليه للمدة المذكورة وفق المادة ١٤٣/١٥ ق.ع.ن ولمدة ستة اشهر وفق المادة (٤٣) جمعيات وبناء على انتهاء مدة فصله وتوجيه وزارة التربية بكتابها المرقم س/٥٨٤ في ١٩٦٥/٥/٦

ولاستكماله كافة الشروط المطلوبة قرر المجلس اعادة تعيينه بقراره المرقم ٩١٦ في ١٩٦٥/٥/١٠ وبلغ القرار بكتابنا المرقم ٦٦٩٧ والمؤرخ في ١٩٦٥/٥/١١.

٣- اسعد عبدالجبار الكبيسي :

مدرس متوسطة الجمهورية العراقية في طهران سابقاً استقال من الخدمة في ١٩٦٥/٤/٢٥ وبناء على طلب وزارة التربية بكتابها المرقم ٩٠٨٥ والمؤرخ في ١٩٦٥/٥/١١ قرر المجلس اعادة تعيينه بقراره المرقم ٩٢٨ في ١٩٦٥/٥/١٥ وبلغ القرار بكتابنا المرقم ٦٨٣٣ في ١٩٦٥/٥/١٦.

٤- حازم عبدالستار عزيز الحكيم :

مدرس سابق عزل من الخدمة في ١٩٦٤/٤/٣٠ لصدور الحكم عليه بالاشغال الشاقة لمدة خمسة سنوات وفق المادة ١٢١٣١ ق.ع.ب وقد اطلق سراحه بمرسوم جمهوري بتاريخ ١٩٦٥/٢/٧ وعدل امر عزله الى الفصل بمقدار مدة حبسه واعتبرت جريمته سياسية وبناء على طلب وزارة التربية في كتابها المرقم س /١٥٨٤ في ١٩٦٥/٥/٦ ولاستكماله كافة الشروط المطلوبة قرر المجلس اعادة تعيينه بقراره المرقم ٩١٣ في ١٩٦٥/٥/١٠ وبلغ القرار بكتابنا المرقم ٦٦٩٧ في ١٩٦٥/٥/١١.

٥- اديب عبدالكريم عجينه :

مدرس سابق فصل من الخدمة لمدة ستة اشهر اعتباراً من ١٩٦٤/٩/١٥ استناداً الى احكام قانون التطهير وبناء على طلب وزارة التربية المرقم س /١٥٨٤ والمؤرخ في ١٩٦٥/٥/٦ ولانتهاء مدة فصله ولاستكماله كافة الشروط

المطلوبة قرر المجلس اعادة تعيينه بقراره المرقم ٩١٢ في ١٩٦٥/٥/١٠ وبلغ القرار بكتابنا المرقم ٦٦٩٧ في ١٩٦٥/٥/١١.

٦- مكية حسين احمد :

معلمة مدرسة مهجران في لواء البصرة سابقاً فصلت من الخدمة لمدة ستة اشهر اعتباراً من ١٩٦٣/٨/١٣ استناداً الى قانون التطهير وبناء على انتهاء مدة فصلها وتوصية وزارة الداخلية بكتابها المرقم ٦٢٢١ في ١٩٦٥/٥/١١ واستكمالها كافة الشروط المطلوبة قرر المجلس اعادة تعيينها بقراره المرقم ٩٤١ والمؤرخ في ١٩٦٥/٥/١٧ علما انه تنسب خارج لواء البصرة وبلغ القرار بكتابنا المرقم ٧٠١٣ في ١٩٦٥/٥/١٨ الى وزارة الداخلية.

٧- مرتضى ياسين حسن المولى :

مدرسة في متوسطة قلعة دزه سابقاً عزل من الخدمة في ١٩٦١/١١/١٤ لصدور الحكم عليه لمدة تسعة اشهر وفق المادة ١٢/٣١ ق.ع.ب ثم ابدل العزل بالفصل للمدة المذكورة باعتبار جريمته سياسية وبناء على توصية وزارة التربية بكتابها المرقم س/١٥٨٤ والمؤرخ في ١٩٦٥/٥/٦ ولانتهاء مدة فصله واستكماله كافة الشروط قرر المجلس اعادة تعيينه بقراره المرقم ٩١٥ والمؤرخ في ١٩٦٥/٥/١٠ وبلغ القرار بكتابنا المرقم ٦٦٩٧ في ١٩٦٥/٥/١١ الى وزارة التربية.

٨- ناهدة احمد محمد الامين :

معلمة سابقة في واء الناصرية استقالت من الخدمة في ١٩٦٢/٩/١ وبناء على طلب وزارة الداخلية بكتابها المرقم ٥٢٤٢ والمؤرخ في ١٩٦٥/٤/١٨ واستكمالها كافة الشروط المطلوبة قرر المجلس اعادة تعينها بقراره المرقم ٨٦٩ في ١٩٦٥/٤/٢٦ وبلغ القرار بكتابنا المرقم ٦٣٨٦ في ١٩٦٥/٥/٤.

٩- علية حسين السالم :

معلمة مدرسة الزهراء في الكرخ سابقاً فصلت من الخدمة لمدة احد عشر شهراً لصدور الحكم عليها بالحبس للمدة المذكورة وفق المادة ١٤/١٥ مرسوم والمادة (٤٣) جمعيات اعتباراً من ١٩٦٤/٤/٦ ولانتهاء مدة فصلها وتوصية وزارة الداخلية بكتابها المرقم ٤٧٣١ والمؤرخ في ١٩٦٥/٤/٤ ولاستكمال كافة الشروط المطلوبة قرر المجلس اعادة تعينها بقراره المرقم ٨٤٢ والمؤرخ في ١٩٦٥/٤/١٨ وبلغ القرار المذكور الى وزارة الداخلية بكتابنا المرقم ٧٠١٧ في ١٩٦٥/٥/١٨.

١٠- خضير عباس العبود :

معلم مدرسة الجنبلاطية سابقاً فصل من الخدمة لمدة سنة واحدة لصدور الحكم عليه بالحبس الشديد لمدة عشر اشهر وفق المادة ٣/٤/١٩ مرسوم ولمدة شهرين وفق المادة ٢/١٩ من قانون الاسلحة النارية ينفذ بالتعاقب اعتباراً من ١٩٦١/٤/٣٠ واعتبارها تهمة مخلة بالشرف ولانتهاء مدة فصله وتوصية وزارة الداخلية بكتابها المرقم ٦١٥٧ في ١٩٦٥/٥/١٠ لاستكماله كافة الشروط المطلوبة قرر المجلس اعادة تعيينه بقراره المرقم ٩٣٧ في ١٩٦٥/٥/١٧ وبلغ القرار المذكور الى وزارة الداخلية بكتابها المرقم ٧٠٢٦ في ١٩٦٥/٥/١٨.

١١- طارق كاظم الكراز :

معلم سابق فصل من الخدمة لمدة سنة ونصف لصدور الحكم بالحبس الشديد للمدة المذكورة وفق المادة ٣/٤/١٩ جمعيات ولانتهاء مدة فصله وتوصية وزارة الداخلية بكتابها المرقم ٦١٥٧ في ١٩٦٥/٥/١٠ ولاستكماله كافة الشروط القانونية المطلوبة قرر المجلس اعادة تعيينه بقراره المرقم ٩٣٠ في ١٩٦٥/٥/١٥ وبلغ القرار بكتابنا المرقم ٦٨٩٧ في ١٩٦٥/٥/١٧.

١٢- يوسف يونس التكريتي :

معلم في مدرسة الشاكرية سابقاً عزل من الخدمة في يوم ١٩٦٠/١٠/١٩ ثم ابدل العزل الى الفصل لمدة سنة واحدة بالحبس للمدة المذكورة وفق المادة ١٢/٣١ ق.ع.ب وبناء على انتهاء مدة فصله وتوصية وزارة الداخلية بكتابها المرقم ٦١٥٧ في ١٩٦٥/٥/١٠ ولاستكماله كافة الشروط المطلوبة قرر المجلس اعادة تعيينه بقراره المرقم ٩٣٤ في ١٩٦٥/٥/١٩ وبلغ القرار الى وزارة الداخلية بكتابنا المرقم ٦٨٩٢ في ١٩٦٥/٥/١٧ هذا مع العلم ان الموما اليه قد فصل في ١٩٥٥/٨/١٨ واعيد تعيينه في ١٩٥٨/٩/١٥.

١٣- هاشم عبدالامير الشديدي :

معلم مدرسة التعاون سابقاً فصل من الخدمة لمدة سنة واحدة استناداً الى قانون التطهير اعتباراً من ١٩٦٣/٨/٨ ولاستكماله كافة الشروط المطلوبة قرر المجلس اعادة تعيينه بقراره المرقم ٩٣٨ في ١٩٦٥/٥/١٧ وبلغ القرار الى وزارته بكتابنا المرقم ٦٩٠٩ في ١٩٦٥/٥/١٧.

١٤- خيرالله سهيل :

معلم في لواء كربلاء سابقاً فصل من الخدمة لمدة ثلاثة اشهر لصدور الحكم عليه بالحبس للمدة المذكورة وفق المادة ٤٣ جمعيات ولانتهاء مدة فصله وتوصيه وزارة الداخلية بكتابها المرقم ٦٢٢٠ في ١٩٦٥/٥/١١ ولاستكماله كافة الشروط لمطلوبة اعيد تعيينه بقراره المرقم ٩٣٨ في ١٩٦٥/٥/١٧ وبلغ القرار الى وزارته بكتابنا المرقم ٦٩٠٩ في ١٩٦٥/٥/١٧.

١٥- ماجد عبدالجليل :

معلم مدرسة الفلاح في كربلاء سابقاً سحبت يده من الوظيفة في ١٩٦٠/٩/١٠ وعزل من الخدمة لصدور الحكم عليه بالحبس الشديد لمدة ثلاثة سنوات وفق المادة ١٢/٣١ ق.ع.ب والمادة ٨/٤/١٥ مرسوم ثم ابدل العزل الى الفصل للمدة المذكورة باعتبار جريمته سياسية وبناء على طلب وزارة الداخلية بكتابها المرقم ٦٢٢٠ في ١٩٦٥/٥/١١ ولانتهاء مدة فصله ولاستكماله كافة الشروط المطلوبة قرر المجلس اعادة تعيينه بقراره المرقم ٩٢٦ والمؤرخ في ١٩٦٥/٥/١٥ وبلغ القرار المذكور الى وزارة الداخلية بكتابنا المرقم ٦٨١٨ في ١٩٦٥/٥/١٦.

١٦- شاكر جواد العصامي :

معلم في لواء بغداد / الكرخ سابقاً فصل من الخدمة لمدة سنة واحدة اعتباراً من ١٩٦٣/٨/٨ استناداً الى قانون التطهير وبناء على توصية وزارة الداخلية بكتابها المرقم ٥٧٨٩ في ١٩٦٥/٥/٢ ولانتهاء مدة فصله واستكماله الشروط المطلوبة قرر المجلس اعادة تعيينه بقراره المرقم ٩٠٩ في ١٩٦٥/٥/١٠ وبلغ القرار الى وزارة الداخلية بكتابنا المرقم ٦٦٩١ في ١٩٦٥/٥/١١.

١٧- صفوان ياسين :

معلم في لواء الكوت فصل من الخدمة لمدة خمسة اشهر اعتباراً من ١٩٦٣/١٠/٨ لصدور الحكم عليه بالحبس للمدة المذكورة وفق المادة ٤٣ جمعيات وبناء على توصيه وزارة الداخلية بكتابها المرقم ٥٩٢٠ في ١٩٦٥/٥/٤ ولانتهاء مدة فصله واستكماله كافة الشروط المطلوبة قرر لامجلس اعادة تعيينه بقراره المرقم ٩١٠ في ١٩٦٥/٥/١٠ وبلغ القرار بكتابنا المرقم ٦٦٩١ في ١٩٦٥/٥/١١.

١٨- حسن جاسم محمد :

معلم في لواء الناصرية سابقاً عزل من الخدمة ثم ابدل العزل الى الفصل لمدة سنة واحدة لصدور الحكم عليه بالحبس للمدة المذكورة وفق المادة ٤٣ جمعيات وبناء على توصيه وزارة الداخلية بكتابها المرقم ٥٧٧٣ في ١٩٦٥/٥/٢ ولاستكماله كافة الشروط المطلوبة قرر المجلس اعادة تعيينه بقراره المرقم ٩١١ في ١٩٦٥/٥/١٠.

١٩- موسى على الدوهان :

معلم في لواء البصرة سابقاً فصل من الخدمة لمدة خمسة اشهر لصدور الحكم عليه بالحبس للمدة المذكورة وفق المادة ٤٣ جمعيات وبناء على توصية وزارة الداخلية بكتابها المرقم س/٢٠٤ في ١٩٦٥/٤/٢٧ ولانتهاء مدة فصله واستكماله الشروط المطلوبة قرر المجلس اعادة تعيينه بقراره المرقم ٩١٢ في ١٩٦٥/٥/١٠ وبلغ القرار الى وزارة الداخلية بكتابها المرقم ٦٦٩١ في ١٩٦٥/٥/١١.

٢٠- خالد عبدالباقي السامرائي :

معلم سابق في لواء بغداد / الكرخ فصل من الخدمة لمدة سنة واحدة استناداً الى قانون التطهير اعتباراً من ١٩٦٣/٨/٨ ولانتهاء مدة فصله وتوصية وزارة الداخلية بكتابها المرقم ٥٧٩٠ في ١٩٦٥/٥/٢٠ ولاستكماله كافة الشروط المطلوبة قرر المجلس اعادة تعيينه بقراره المرقم ٩٠٨ في ١٩٦٥/٩/١٠ وبلغ القرار بكتابنا المرقم ٦٦٩١ في ١٩٦٥/٥/١١.

٢١- ثابت فهد علي الزبيدي :

معلم فصل من الخدمة من ١٩٦٤/١٢/٢٩ لصدور الحكم عليه بالحبس للمدة المذكورة وفق المادة ٨/١٤/١٩ مرسوم وحتى ١٩٦٥/٢/٢٤ لاطلاق سراحه بقرار من القائد العام للقوات المسلحة وبناء على توصية وزارة الداخلية بكتابها المرقم ٥٧٣٩ في ١٩٦٥/٤/٢٩ ولاستكماله كافة الشروط المطلوبة قرر المجلس اعادة تعيينه بقراره المرقم ٩٠٧ في ١٩٦٥/٥/١٠ وبلغ القرار بكتابنا المرقم ٦٦٨٨ في ١٩٦٥/٥/١١.

٢٢- عبدالستار عبدالامير مهدي

٢٣- صادق عبدالمهدي الناشيء

٢٤- صالح حسين محمد صالح :

معلم سابق فصل من الخدمة لمدة ستة اشهر استناداً الى قانون التطهير اعتباراً من ١٩٦٣/٩/١ ولانتهاء مدة فصله ....

٢٥- جودت سليم نعوم : معلم فصل من الخدمة لمدة سنة واحدة استناداً الى قانون التطهير اعتباراً من ١٩٦٣/٨/٨.

٢٦- جابر اسماعيل الجابر : ....

٢٧- عبود توما الساعور : معلم سابق فصل من الخدمة لمدة ستة اشهر استناداً الى قانون التطهير اعتباراً من ١٩٦٣/٧/١٩.

الخـاتمة :

((عبارة مكتوبة في جامعة هارفورد تقول: ألم الدراسة لحظة وتنتهي لكن اهمالها ألم يستمر مدى الحياة))

ساهمت المنازعات بين االاطراف القومية والشيوعية في بروز تكتلات من الطلاب والاستاذة في المدارس المؤسسات التربوية والتعليمية، وقد سخرت هذه المجاميع الطلابية والاكاديمية للتظاهرات من اجل القضايا القومية وابعاد الشخصيات الساعية الى تقوية الروح الوطنية والانسانية في المناهج الدراسية العراقية، علما بانه لم يكن هناك كتاب يخص تاريخ العراق في الكتب المدرسية خلال هذه الفترة الممتدة من عام ١٩٥٨ – ١٩٦٣ وهذا مما ادى الى بروز خلل كبير في النظام التربوي انعكس سلباً على الطلاب العراقيين، وكان هناك كتاب وحيد اسمه تاريخ التمدن العراقي يدرس في دار المعلمين العالية التي تاسست عام ١٩٢٣ والتي اصبحت تعرف فيما بعد بكلية التربية وقام بتدريس هذا الكتاب يوسف غنيمة (توفي في لندن عام ١٩٥٠ ونقلت جنازته الى بغداد) وانتهت هذه الصراعات بين القوميين والشيوعيين بنهاية حكم عبدالكريم قاسم في ٨ شباط ١٩٦٣ وسيطر القوميين على النظام التربوي والتعليمي وتسييره حسب افكارهم

ومعتقداتهم السياسية والتاريخية ولم يتقدم المجتمع نتيجة سياساتهم التربوية الخاطئة والتي لم تتلائم مع المفاهيم التربوية والتعليمية السائدة في الدول المتقدمة.

ونختم كلامنا بمقولة احد فلاسفة الالمان وهو يتحدث عن ضرورة تغيير المجتمعات نحو الرقي والتقدم فذكر قائلاً ما يلي:

((لكي تغيروا المجتمع ينبغي اولاً ان تغيروا العقليات السائدة فيه عن طريق التعليم والتثقيف والتهذيب))

المصادر العربية :

١- احمد فوزي، اين الحقيقة في مصرع عبدالكريم قاسم، بغداد، ١٩٩٠.

٢- ابراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق (١٨٦٩-١٩٣٢)، البصرة، ١٩٨٢.

٣- ابراهيم خليل العلاف، تاريخ الفكر القومي العربي منذ البواكير الاولى لنشوء الامة العربية حتى عصر القائد صدام حسين، بغداد، ٢٠٠١.

٤- العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٨-١٩٥٩، ترجمة وتعليق العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين، بغداد، ٢٠٠٠.

٥- اللجنة العليا لاحتفالات ١٤ تموز، ثورة ١٤ تموز في عامها الثاني، بغداد، ١٩٦٠.

٦- حازم زكي نسيبة، القومية العربية فكرتها-نشأتها-تطورها، ترجمة عبداللطيف شرارة، ط٢، بيروت، ١٩٦٢.

٧- حسن العلوي، عبدالكريم قاسم، رؤية بعد العشرين، لندن، ١٩٨٣.
٨- جابر عمر، اتجاهات وآراء في التربية والتعليم، بغداد، بلا.
٩- خليل ابراهيم حسين، اللغز المحير عبدالكريم قاسم، ج٤، بغداد، ١٩٩٠.
١٠- خليل ابراهيم حسين، الصراعات بين عبدالكريم قاسم والشيوعيين ورفعت الحاج سري والقوميين، بغداد، ١٩٨٨.
١١- ستار نوري العبيدي، السيرة العلمية والانسانية للعالم العراقي الدكتور عبدالجبار عبدالله، بغداد، ٢٠٠٧.
١٢- طلعت الشيباني، واقع الملكية الزراعية في العراق، بغداد، ١٩٥٨.
١٣- عبدالكريم الازري، مشكلة الحكم في العراق من فيصل الاول الى صدام، بغداد، ١٩٩١.
١٤- عقيل الناصري، قراءة اولية في سيرة عبدالكريم قاسم (٢١-١١-١٩١٤) - _٩-٢-١٩٦٣)، دمشق، ٢٠٠٣.
١٥- عماد احمد الجواهري، نادي المثنى وواجهات التجمع القومي في العراق، بغداد، ١٩٨٤.
١٦- قحطان حبيب الملاك، ناس من بلدنا، بغداد، ٢٠٠١.
١٧- ليث عبدالحسين الزبيدي ، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، ط٢، بغداد، ١٩٨١.
١٨- محمد حمدي الجعفري، نهاية قصر الرحاب تفاصيل ماحدث ليلة تموز ١٩٥٨ وصبيحتها، بغداد، ١٩٨٩.

١٩- نوري عبدالحميد العاني، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٤ تموز ١٩٥٨ – ٧ شباط ١٩٥٩، جزئين، بغداد، ٢٠٠٠.

٢٠- وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية، ط٢، بيروت، ١٩٨٥.

الصحف والمجلات:

١- جرجيس الهامس، الجذور اللغوية للارامية، مجلة الحوار المتمدن، العدد ١٧٥٧، بلا، ٢٠٠٦.

٢- جريدة المشرق، العدد ٨٦٧، ٩ كانون الثاني، ٢٠٠٧.

٣- صباح مال الله (رئيس تحرير مجلة المندائية)، اللغة المندائية نشأتها اهميتها تأثيرها كيفية الحفاظ عليها، مجلة المندائية، لندن.

٤- كاظم حسوني، جامعة بغداد في يوبيلها الفضي، صحيفة الصباح، العدد ١٠٩٧، بغداد، ٢٠٠٧.

٥- فؤاد حمه خورشيد، وحدة البلدان العربية وضحيتها عبدالكريم قاسم، صحيفة التآخي ، العدد ٤٢٢٤، بغداد، ٢٠٠٤.

٦- علي الساعدي، عبدالجبار عبدالله، صحيفة البيّنة، العدد ٣٣، بغداد، ٢٠٠٦.

٧- ماهر موسى العبيدي، متي عقراوي مؤرخ ومربي، صحيفة الزمان، العدد ٢٦٤٤، بغداد، ٢٠٠٧.

٨- ماهر موسى العبيدي، قبسات من حياة الدكتور عبدالجبار عبدالله، صحيفة الصباح، العدد ١١٠١، بغداد، ٢٠٠٧.

الهوامش :

(١) ((في الخامسة من عمره دخل الطفل كرومي (اسم التدليل الذي يطلقه العراقيون على كل من يحمل اسم كريم) الى احد الكتاتيب مقابل جامع الفضل بن ربيع ليتعلم القراءة والكتابة ويحفظ ما يتيسر له من القرآن الكريم التي كانت تديره الملاية فاطمة الحاج مصطفى عبدالله الجبوري ، ابنة امام وخطيب جامع الفضل، هذه الدراسة مكنته من الولوج المبكر في عالم القراءة)) وبسبب الحاجة والفقر سافرت عائلته عام ١٩٢١ الى مدينة الصويرة ليعمل رب الاسرة في ارض تعود ملكيتها الى العائلة والتي كان يشرف عليها اخوه الضابط المستشهد، دخل انذاك عبدالكريم قاسم المدرسة الابتدائية ودرس فيها لمدة اربع سنوات قبل ان تعود العائلة الى بغداد عام ١٩٢٦. تسكن هذه المرة في محلة قنبر علي المجاورة لمحلته السابقة والمعروفة بفقر سكانها وتعدد انتماءاتهم من عرب وكرد ويهود ومسيحيين، وقد شكلت هذه المعايشة الاجتماعية اضافة نوعية جديدة الى منظومة افكار عبدالكريم قاسم والتي تمحورت حول فكرة الهوية الوطنية العراقية. انهى دراسته الابتدائية من مدرسة الرصافة عام ١٩٢٦ وتخرج منها ليدخل الثانوية المركزية –الفرع الادبي– وينتهي منها بتفوق عام ١٩٣١. عين في وزارة المعارف بتاريخ ١٩٣١/١٠/٢٢ بوظيفة معلم ونسب الى احدى المدارس الابتدائية في قضاء الشامية. ذكر عبدالكريم قاسم في خطاب له القاه في المؤتمر الاول للتربية والتعليم في ١٥ ايلول ١٩٦١ ((مازلت ذلك الفرد البسيط من زمرتكم، من زمرة التعليم، فقد سبق لي ان

اشتغلت بمهنة التعليم مدة من الزمن وخبرت بنفسي الصعوبات والمصاعب التي يعانيها ويلاقيها اخواني واخواتي المعلمون والمعلمات)) كان يرفض تكرار الجلوس في مضايف الشيوخ لاجل قتل الفراغ بعد انتهاء الدوام الرسمي، واكد هديب الحاج حمود الذي اصبح وزيرا في الحكومة الاولى للثورة، ان عبدالكريم كان يؤثر العزلة على مخالطة الناس الذين ينعدم احساسهم بالوقت. وكان معلما للغة الانكليزية التي يجيدها بطلاقة. وعندما اصبح رئيسا للعراق كان الحاضرون في سينما الخيام يهتفون اعدم جيش وشعب وياك اعدم فترك عبدالكريم المنصة وقال بعصبية واضحة لماذا لا تطلبون مني بناء مدرسة او بناء مصنع، اطلبوا اي شيء الا الاعدام، واستشهد ولم يكن يملك سوى دينارا ومئتي فلس لا غير.

عقيل الناصري، قراءة اولية في سيرة عبدالكريم قاسم (٢١-١١-١٩١٤) (٩-٢-١٩٦٣)، دمشق، ٢٠٠٣ ، ص٢٦-٩٧.

انظر: احمد فوزي، اين الحقيقة في مصرع عبدالكريم قاسم، بيروت، ١٩٩٠، ص١٠ ومابعدها، عبدالكريم الازري، مشكلة الحكم في العراق من فيصل الاول الى صدام، بغداد، ١٩٩١.

(٢) الدكتور جابر عمر (١٩١٣-١٩٩٣) ، هو وزير المعارف في بداية حكم عبدالكريم قاسم، ذو ميول واضحة الى افكار حزب البعث العربي الاشتراكي ، حضر الى بغداد يوم ١٧ تموز حيث وصلها قادماً من دمشق التي كان لاجئا سياسياً فيها منذ العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، وقد اخطر حينها لمغادرة العراق لانه استنكر العدوان، ويبدو ان الدكتور جابر عمر حين سمع بتعيينه قد فوجئ بهذا الامر، اذ يقول ((دهشت لاختياري لاني لم اكن اعرف عبدالكريم قاسم ولا عبدالسلام عارف وفي اليوم التالي اي يوم وصولي الى بغداد ذهبت الى وزارة

الدفاع حيث كان الاثنان هناك في غرفة واحدة ولم استطع اعرف ايهما قاسم وايهما عارف)).

انظر: نوري عبدالحميد العاني، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٤ تموز ١٩٥٨-٧ شباط ١٩٥٩، ج١ج٢، بغداد ، ٢٠٠٠، ص٢٥-٣٦، ٢١٣.

(٣) نوري عبدالحميد العاني، المصدر نفسه، ص٣٦.

للمزيد من التفاصيل انظر: محمد حمدي الجعفري، نهاية قصر الرحاب تفاصيل ما حدث ليلة تموز ١٩٥٨ وصبيحتها، بغداد، ١٩٨٩.

(٤) نوري عبدالحميد العاني، المصدر السابق، ص٢١٨.

يذكر خليل ابراهيم حسين انه عرض على مجلس الوزراء مرشحين لاختيار احداهما لرئاسة جامعة بغداد اولهما الدكتور عبدالجبار عبدالله، فاعترض احد اعضاء مجلس السيادة على ترشيح عبدالجبار عبدالله لانه صابئي فاستغرب احمد محمد يحيى وزير الداخلية (كردي) من هذا الاعتراض، قائلا نحن نريد اماماً لجامعة لا اماما لجامع., وكانت جامعة بغداد الرسمية اشتريت ارضها من اصحابها بسعر دينارين للمتر الواحد فضارب المتنفذون على الاراضي المجاورة حتى ارتفع سعر الاراضي بشكل جنوني حتى وقع الناس في ازمة سكنية رهيبة.

انظر: خليل ابراهيم حسين، اللغز المحير عبدالكريم قاسم، ج٤، بغداد، ١٩٩٠، ص٣٣١.

(٥) المصدر نفسه، ص٢١٣.

يقول جابر عمر ان عدد المدارس في السنة الاولى من تاسيس الدولة العراقية كان ٨٨ مدرسة ابتدائية فيها ٤٨٦ معلماً وتضم ٧٤٥٢ طالبا ، فاذا به يصبح في السنة التي تليها اي سنة ١٩٢٢ (١٥١) مدرسة ابتدائية فيها ٦٦٣ معلما وتضم

١٥٢٧٥ طالبا، وهذا يعني ان الدولة العراقية استطاعت تجنيد اكثر المثقفين في البلاد للخدمة التعليمية.

انظر : جابر عمر، اتجاهات واراء في التربية والتعليم، بغداد، بلا، ص٣١.

للمزيد من التفاصيل انظر : ابراهيم خليل احمد، تطور التعليم في العراق (١٨٦٩-١٩٣٢)، البصرة، ١٩٨٢.

انظر : نوري عبدالحميد العاني، المصدر السابق ، ص٢٢٨.

(٦) نوري عبدالحميد العاني، المصدر السابق ، ص٢١٣.

(٧) العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٨-١٩٥٩، ج٢، ترجمة وتعليق العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين، بغداد ٢٠٠٠ ، ص٢١٣.

للمزيد من التفاصيل انظر: عماد احمد الجواهري، نادي المثنى وواجهات التجمع القومي في العراق، بغداد، ١٩٨٤.

تم اعفاء جابر عمر من منصب وزارة التربية والتعليم لمساعيه الحثيثة من اجل الوحدة العربية وذلك بالتمهيد لها بتحقيق الوحدة الثقافية بين البلدين اولاً ثم تبادل العديد من الوفود الفنية من اجل دراسة توحيد النظم والمناهج التعليمية والثقافية، وكذلك تعود لرغبته في اختيار مرشح مصري لرئاسة جامعة بغداد هو الدكتور سليمان حزين الذي صاغ اهداف الاتفاقية الثقافية التي وقعها العراق مع الجمهورية العربية المتحدة والتي نصت على توحيد المناهج وتشكيل مجلس مشترك لتنفيذها، بينما كان عبدالكريم قاسم يفضل تعيين الدكتور عبدالجبار عبدالله لهذا المنصب، واعتقد ان عبدالكريم قاسم كان يفضل كفاءة ابن وطنه وافساح المجال لها لتخدم الوطن لهذا وجد جابر عمر بعيداً عن الولاء للوطن انما ولاءه لقوميته على حساب العراق والعراقيين.

فضلا عن عدم رضا عبدالكريم قاسم وكذلك الشيوعيين عن جابر عمر بسبب ما ورد في كلمته التي القيت في مؤتمر الطلاب العرب الذي عقد في الولايات المتحدة الامريكية والتي قال فيها: ((نحن عرب الغد لنا فلسفتنا الواعية خلاصتها بناء مجتمع عربي افضل على اسس من المثل العليا الاسلامية، وخير ما في العلم الصناعة خطتنا مع العالم الخارجي حياد ايجابي مبني على التعاون مع الشعوب شرقيها وغربيها ومنفعة اقتصادية مشتركة تقاوم الاستغلال ، وتضع المصلحة العربية فوق كل اعتبار في التزاماتنا الدولية مع الجيران والبعيدين، نقاوم الاستعمار اي لون اختار واي ثوب تقمص وسنناضل من اجل وحدة العرب وتخليصهم من الصهيونية ومن الاستعمار في الجزائر وامارات الخليج)) وقد اعتبر عبدالكريم قاسم هذه الرسالة موجهة ضد سياسية الثورة وعدها الشيوعيون رسالة رجعية اشادت بالقومية العربية ، خاصة وقد عرف عن جابر عمر ميوله القومية من خلال مشاركته في حركة ١٩٤١. وبعد اعفاء جابر عمر اسندت وزارة التربية والتعليم في ٣٠ ايلول ١٩٥٨ الى هديب الحاج حمود وزير الزراعة. ويذكر العميد خليل ابراهيم حسين ان جابر عمر لن يصلح ان يكون بهذا المنصب لانه ضعيف ويصلح ان يكون استاذ مدرسة لا وزيراً سياسيا لانه لا يحسن فيها شيئاً.

انظر: نوري عبدالحميد العاني، المصدر السابق، ص ٢٣٦-٢٣٩.

انظر: خليل ابراهيم حسين، اللغز المحير عبدالكريم قاسم، المصدر السابق، ص٩٦.

(٨) العراق في الوثائق البريطانية ...، المصدر السابق، ص١٦٢.

(٩) المصدر نفسه ، ص٢١٥.

(١٠) العراق في الوثائق البريطانية ج١، المصدر السابق، ص٢٩٦.

للمزيد من التفاصيل انظر: ابراهيم خليل العلاف، تاريخ الفكر القومي العربي منذ البواكير الاولى لنشوء الامة العربية حتى عصر القائد صدام حسين، بغداد، ٢٠٠١.

(١١) المصدر نفسه، ص٣٣٠.

(١٢) تكون الاقطاع في ظل الاحتلال التركي الثالث للعراق (١٨٣١-١٩١٤) من ملتزمي ضرائب يجبون الخراج لخزينة الدولة لقاء عمولة ١٢.٥% من الاراضي الخراجية.

وعندما عين مدحت باشا واليا على العراق سنة ١٨٦٩ بدأ بتطبيق نظام الطابو وهو من حيث الشكل ملكية خاصة لافراد الطبقة الاقطاعية.

انظر: ليث عبدالحسين الزبيدي، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، ط٢، بغداد، ١٩٨١، ص٣٠.

للمزيد من المعلومات انظر: طلعت الشيباني، واقع الملكية الزراعية في العراق، بغداد، ١٩٥٨.

(١٣) نوري عبدالحميد العاني، ج٣، المصدر السابق، ص ٨٥-٨٧.

(١٤) وثيقة غير منشورة، من جبهة الاتحاد الوطني الى الزعيم عبدالكريم قاسم، بغداد، ٢٨ حزيران ١٩٥٩.

للمزيد من التفاصيل انظر: جاسم مخلص المحامي، مذكرات الطبقجلي وذكريات جاسم مخلص المحامي، بغداد، ١٩٨٥.

(١٥) المصدر نفسه، ص٩٠-٩٢.

للمزيد من التفاصيل انظر: خليل ابراهيم حسين، الصراعات بين عبدالكريم قاسم والشيوعيين ورفعت الحاج سري والقوميين، بغداد، ١٩٨٨.

انظر: فؤاد حمه خورشيد، وحدة البلدان العربية وضحيتها عبدالكريم قاسم، صحيفة التآخي، العدد ٤٢٢٤، بغداد، ٢٠٠٤.

(١٦) العراق في الوثائق البريطانية ج٤، المصدر السابق، ص١١٥.

(١٧) العراق في الوثائق البريطانية، ج٤ ، ص٣٦.

(١٨) حسن العلوي، دولى الاستعار ة القومية، لندن، ١٩٩٣، ص٢٧-٣٢.

للمزيد من التفاصيل انظر: جلال السيد، حقيقة الامة العربي وعوامل حفظها وتمزقها، بير وت، ١٩٧٣.

(١٩) المصدر نفسه، ص١٧٥-١٧٦.

(٢٠) كان عبدالكريم قاسم والشيوعيون في العراق يعتقدون بان الارهاب القادم على العراق سيكون من تلك المجاورة للعراق ومن القوميين الذين يعملون لصالح تلك الدول ، لذلك ذكروا في عام ١٩٥٩ هذا النص ((ان اخواننا العرب لن يتركونا بسلام ابداً وسيظل الخطر المنبعث من هذه الزاوية قائماً وماثلاً وحقيقيا. ان للتآمر على نظامنا الجمهوري اسانيده الفلسفية ورواياته التي تحمل اسم الحق وهي تبغي باطلاً)). وهذا يدلل على مدى الوعي الكبير لافراد الحزب الشيوعي واستيعابهم للخطر القادم من هذه الدول.

انظر: نوري عبدالحميد العاني، ج٢، المصدر السابق، ص٤٨.

انظر: حازم زكي نسيبه، القومية العربية فكرتها – نشأتها –تطورها، ترجمة عبداللطيف شرارة، ط٢، بيروت، ١٩٦٢.

للمزيد من التفاصيل انظر: وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية، ط٢، بيروت، ١٩٨٥.

(٢١) نوري عبدالحميد العاني، ج٢، المصدر السابق، ص١٩٠.

(٢٢) المصدر نفسه، ص١٩١.

(٢٣) د. نوري عبدالحميد العاني، ج٢، المصدر السابق، ص١٩١-١٩٢.

(٢٤) تاسيس جامعة بغداد سنة ١٩٥٧ لم تكن فكرتها وليدة العهد في العراق، اذ سبقها تاسيس دار المعلمين العالية سنة ١٩٣٢ على صورة بدائية ناقصة ثم تكاملت حتى اخذت شكلها النهائي سنة ١٩٣٩ مثلما انشئت كلية الطب سنة ١٩٢٧ وكلية الصيدلة سنة ١٩٣٦ ثم تلتها سائر الكليات، فانشأت كلية الهندسة سنة ١٩٤٢ والتجارة سنة ١٩٤٧، وكانت هذه المدارس مهنية لاعداد الموظفين او المتخصصين بمهن معينة. لكن تأسيس كلية الاداب والعلوم سنة ١٩٤٩ يمكن عدها اللبنة الاولى للتعليم الجامعي في مساره الصحيح او النواة الحقيقية لجامعة بغداد. وهذا ما مهد لتشريع قانون جامعة بغداد في ايلول ١٩٥٦ الذي مثل حجر الاساس لبناء الجامعة وتأسيسها رسميا رغم ذلك بقي القانون معطلاً اكثر من سنة كاملة ولم يشرع في تنفيذه حتى اواخر سنة ١٩٥٧ حين عين الدكتور متي عقراوي (توفي عام ١٩٨٢) اول رئيس لجامعة بغداد. وبعد ثورة ١٩٥٨ الغي قانون ١٩٥٦، واستعيض عنه بقانون اخر لجامعة بغداد لسنة ١٩٥٨. الاعتراف بقيام الجامعة وضم الكليات المقررة اليها، كما تقرر فتح معاهد عالية هي معهد العلوم الادارية ومعهد اللغات ومعهد السياحة، اضافة الى استئناف الدراسات المسائية في عدد من الكليات كالحقوق والتجارة.

وقد بلغ عدد الطلبة في عام ١٩٥٩-١٩٦٠ (١١٨٩٩) يقابل ذلك (٥٧٤١) في عام ١٩٥٧-١٩٥٨ اي قبل الثورة، ومعنى ذلك ان الزيادة العددية خلال سنتي الثورة قد بلغت (٦١٥٨)، وان نسبة الزيادة ١٠٧%. وفي حفل تخرج اول دورة في جامعة بغداد، حضر عبدالكريم قاسم حفل التخرج وهو سبب رغبته للزواج من

ابنة اللواء الركن صالح زكي توفيق حيث كانت احدى الخريجات وكان هذا الضابط امرا لعبدالكريم قاسم.

انظر: كاظم حسوني، جامعة بغداد في يوبيلها الفضي، صحيفة الصباح، العدد ١٠٩٧، بغداد، ٢٠٠٧، ص٨-٩.

انظر: جريدة المشرق، العدد ٨٦٧، ٩ كانون الثاني، ٢٠٠٧.

انظر: اللجنة العليا لاحتفالات ١٤ تموز ، ثورة ١٤ تموز في عامها الثاني، بغداد، ١٩٦٠، ص٣٥٨.

(٢٥) الدكتور متي عقراوي، هو اول رئيس لجامعة بغداد عند تأسيسها عام ١٩٥٧، وهي اول جامعة في العراق الحديث، كان يهمه ان يكون جميع الافراد حاملين العلم والاخلاص، وهذا ما جعله يشترط حتى على عامل الخدمة ان يكون حاملا على الشهادة الاعدادية، ليكون اداء اعمالهم يليق بالمكان الذين هم فيه. تقلب في المناصب التربوية ابتداء من التعليم الابتدائي حتى اصبح اول رئيس لجامعة بغداد، وهو مسيحي كردي من محافظة الموصل. بعد ان اعفي من رئاسة جامعة بغداد بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، كتب رسالة الى الدكتور عبدالجبار عبدالله جاء فيها ((انا مطمئن ان جامعة بغداد الان في ايد امينة تسهر عليها، لقد وجدت الحكومة الشخص المناسب والاحسن في العراق الذي يستطيع المضي بمشروع الجامعة على اسس علمية سليمة)) لذا يمكن ان نقول انها خطوة مباركة وصائبة التي قام بها عبدالكريم قاسم بتعيين الدكتور عبدالجبار عبدالله بمكانه المناسب.

انظر : ماهر موسى العبيدي، متي عقراوي مؤرخ ومربي، صحيفة الزمان، العدد ٢٦٤٤، بغداد، ٢٠٠٧.

انظر : ستار نوري العبيدي، السيرة العلمية والانسانية للعالم العراقي الدكتور عبدالجبار عبدالله، دار المرتضى، ٢٠٠٧.

(٢٦) نوري عبدالحميد العاني، ج١، المصدر السابق، ص٢١٨.

(٢٧) علي الساعدي، عبدالجبار عبدالله ، صحيفة البينة، العدد ٣٣، بغداد، ٢٠٠٦، ص١١.

يقول حسن العلوي بهذا الشأن ((كان عهد عبدالكريم قاسم ملتزما بتكافؤ الفرص واحترام الكفاءات بغض النظر عن انتماءاتها الطائفية، ففي ذلك العهد تولى رئاسة الجامعة عالم صابئي وتوزعت العمادات في الكليات على الاساتذة القديرين دون عملية نبش في ملفاتهم المذهبية، ولم تظهر طيلة حكمه حالة مما اصبح مألوفا بعد مقتله من حالات السيادة العشائرية والعنصرية لقرية او ناحية على مقدرات البلد وكانت شؤون ادارة موظفي الدولة تجري بوتائر متوازية خالية من شوائب التكتلات المذهبية والعنصرية في اجهزة الدولة، ولم يكن لمسؤول فيها ان يستجمع حوله عددا من ابناء العمومة والخؤولة الامر الذي منح فرصا واسعة امام كثيرين، لكي يتقدموا خطوات الى الامام دون كارت العشيرة او المذهب)) ويضيف حسن العلوي في مصدر اخر قائلا، انه عندما كان مدرسونا يطالبون بكتابة تقارير عن شخصات تاريخية او ادبية ، وكنا نحتاج الى مصادر لم تكن متوفرة في قريتنا انذاك ، وكثيراً ما اسررت الى ام حامد (والدة الزعيم) رغبتي باستعارة كتاب لهذا الغرض من خزانة عبدالكريم، فتصحبني لانتقي احد الكتب وهي حافلة بكتب الجغرافية والتاريخ واللغة والادب مع مجموعة من الكتب الاجنبية، وكنت كلما فتحت كتابا وجدت الخطوط بالقلم بين السطور فاريها ذلك كي لا تتهمني بالعبث فتولول قائلة (هذه عادة عبدالكريم).

انظر : حسن العلوي، عبدالكريم قاسم رؤية بعد العشرين، لندن، ١٩٨٣، ص٣٥.

انظر : عقيل الناصري، المصدر السابق، ص٨٦.

(٢٨) ماهر موسى العبيدي، قبسات من حياة الدكتور عبدالجبار عبدالله، صحيفة الصباح، العدد ١١٠١، بغداد، ٢٠٠٧، ص١٤.

(٢٩) كاظم حسوني، المصدر السابق، ص٨-٩.

(٣٠) المندائي او المندائية هي احدى اللهجات الشرقية للغة الارامية ، ظهرت الى الوجود مع الظهور الاول للاراميين منذ حوالي ثلاثة الاف سنة ، وفي سوريا اقام الاراميون ممالك عديدة جاء ذكرها في العهد القديم، وتبنى الاشوريون اللغة الارامية لغة رسمية لامبراطوريتهم في بداية الالف الاول قبل الميلاد. وقد كانت اللغة الرسمية للعراق هي اللغة الارامية، ومازالت الذاكرة العراقية تحتفظ بالعشرات من المفردات والتعابير الارامية الى يومنا هذا مثل مسكوف-حريشي-اسليمة-بلابوش-نياحة-بزخ-انثبر-طركاعة. وصيغ افعال مثل صعديت-اكليت-شربيت-لعبيت ومئات الكلمات غير ذلك.

ومن المعلوم ان الصابئة المندائيين منتشرون بكثرة في العراق وخصوصاً في جنوب بابل ومملكتي ميشان وعيلام بكل حيوية الى ما بعد الفتح الاسلامي باكثر من ثلاثة قرون. وقد احصاهم المستشرق بيترمان في عام ١٨٤٠ فوجد انهم بحدود الخمسمائة عائلة في المنتفك والقرنة وجنوب العراق. وكانت اللغة المندائية وهي تعنى العرفانية لغة العلم والمعرفة ولغة التداول اليومي الى جنب اللهجات الاخرى مثل النبطية والبابلية والكلدانية القريبات جدا من المندائية الى ان اخذت بالضعف والانكماش التدريجي امام اللغة العربية التي هيمنت على العراق بعد الفتح الاسلامي العربي. ويذكر ان اللغة المندائية تحتوي على الكثير من المكونات

السومرية، ان هذه اللغة استمرت منذ حكم الملك البابلي نبوخذ نصر الى يومنا هذا هي فعلا مهددة بالانقراض، ولم تحض بالاهتمام الاعلامي باعتباره اللغة الوحيدة التي قدر لها البقاء بالرغم من الكوارث، فينبغي ان تتولاها المؤسسات العراقية الرسمة وغير الرسمية مثل وزارة الثقافة ووزارة التربية ووزارة التعليم العالي، ومخاطبة المنظمات التي تدافع عن الاقليات واللغات المهددة بالانقراض. ان من يستخدم المندائية كلغة تخاطب حاليا هم فقط مندائيو ايران، فقد دأب المندائيون في خوزستان (الاحواز) على الاستمرار بالتحدث بالمندائية فيما بينهم الى هذا اليوم، ويسمح لهم في ايران باقامة مند (معبد) صغير في الاحواز ومدرسة بسيطة لتعليم المندائية، ومدرسة بسيطة لتعليم اللغة المندائية للاطفال لكنهم مع الاسف لازالوا يعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية في الجمهورية الاسلامية، حيث لا يسمح لهم بتبوأ اي منصب رفيع في الدولة. ويذكر الاستاذ انستاس الكرملي ان كلمة اكو ماكو من الصابئة المندائية، وهناك الكثير من الكلمات المندائية الموجود في اللهجة العراقية مثل طب وتعني ادخل، وناطور تعني حارس ومي تعني ماء وغيرها.

انظر : صباح مال الله (رئيس تحرير مجلة المندائية)، اللغة المندائية نشأتها اهميتها تأثيرها كيفية الحفاظ عليها، مجلة المندائية، لندن.

انظر: جرجيس الهامس، الجذور اللغوية للارامية، مجلة الحوار المتمدن، العدد ١٧٥٧، بلا، ٢٠٠٦.

(٣١) ستار نوري العبيدي، المصدر السابق، ص١٤ ومابعدها.

(٣٢) المصدر نفسه.

(٣٣) ستار نوري العبيدي، المصدر السابق، ص١٦ وما بعدها.

(٣٤) المصدر نفسه.

(٣٥) المصدر نفسه.

(٣٦) ستارنوري العبيدي، المصدر السابق، ص٣ وما بعدها.

(٣٧) يقال ((ان ما خفف عن غربته ان حكومة ثورة ١٧-٣٠ تموز بادرت تستدعيه لتنصفه، تنصف الرجل العالم، وكان سعيداً بتلك الدعوة، وبدأ يستعد لشد الرحال، رحال العودة الى الوطن، لكن الزمن لم يسعفه ان يرى ارض الوطن مرة خرى، او يجلس تحت نبكة الحديقة ، فلقد عادت به الطائرة الى سماء الوطن وكان مطفأ العينين ليحتضنه التراب العراقي)) وقد اوصى الدكتور عبدالجبار عبدالله ان يدفن في العراق، وقبره في مقبرة الطائفة المندائية في ابي غريب، ليشهد بان هذا الانسان عاش عراقيا ومات عراقيا وعلى حب الوطن العراق.

انظر : قحطان حبيب الملاك، ناس من بلدنا ، بغداد، ٢٠٠١ ، ص٧٩-٨٥.

(٣٨) جريدة المشرق، العدد ٦١٧، بغداد، ٤ شباط ٢٠٠٦.

(٣٩) شاكر مصطفى سليم، من مذكرات قومي متآمر، بغداد، ١٩٥٩، ص١٢-١٥.

(٤٠) قسم البحوث والدراسات، دليل الوزارات العراقية، ١٩٢٥-٢٠٠٣، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٢١٦ وما بعدها.

(٤١) حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الاحزاب العراقية، بير وت، ٢٠٠٧، ص٤٥٣.

(٤٢) المصدر نفسه.

(٤٣) وثيقة غير منشورة، من رئاسة مجلس الخدمة العامة (مديرية التعيين) الى مديرية الامن العامة، الرقم ١٥٢، بغداد، ١٩٦٥/٧/٧.